ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Assist prof. Zainab M . Jbarah Albounaeeam

University of Wasit college of basic education

Email:
Zjbara@uowasit.edu.iq

Keywords:

Words , praise , semantic fields , Al-Mutanabi , Saif al , Dawla.

A r t i c l e i n f o

Article history:
Received 15.May.2022
Accepted 17.Aout.2022
Published 15.Nov.2022

Words of praise in Al-Mutanabbi's sayfyyat poems (A study in the light of semantic field theory)

A B S T R A C T

This research aims to investigate the words of praise of Al-Mutanabbi, focusing his attention on the words contained in the poet's poems that were praised by Saif al-Dawla al-Hamdani, the Arab prince with whom a close relationship developed with the poet, which greatly contributed to the fame of each of them. With his superior linguistic ability and outstanding poetic talent, Al-Mutanabbi was able to formulate the finest praises, which are a record full of historical references that illustrated the glories of the Hamdani state and the exploits of its emir. The research sought to mobilize words with a heavy semantic load that were concerned with communicating the purposes of praise and forming its various dimensions. Each of them expressed an aspect of praise, so the first circle consisted of words that pertained to the meanings of courage and strength, and in the second were the words of kingship and dominion, and the third circle consisted of words specific to the meaning of generosity and giving that have a wide space in the Arabic poetry of Al-Mutanabi and others, and it met in the fourth The expressions of moral qualities that highlight the moral system of the praised one, and review his capabilities and human advantages. The fifth circle was formed from the expressions of moral and aesthetic qualities, which is full of suggestions that go beyond the meanings of beauty and handsomeness, and the words of each circle have been distributed in fields Semantics appeared for the research to be included in it, and then the words with a high recurrence rate were analyzed linguistically in light of the context in which they were mentioned, with a pause on some of their stylistic and pragmatic features that revealed some of their characteristics, methods of use, and the large or subtle differences between them in an effort to understand the process Praise when the poet, and capture the features of poetic language him.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol49.Iss2.3304

(دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية)

أ.م.د. زينب مديح جبارة النعيمي
جامعة واسط / كلية التربية الأساسية

الملخّص

يتّجه هذا البحث إلى استقصاء ألفاظ المدح عند المتنبي، مركّزًا اهتمامَه على الألفاظ التي وردت في قصائد الشاعر التي مدح بها سيف الدولة الحمْدانيّ، ذلك الأمير العربي الذي نشأت بينَهُ وبين الشاعر علاقة وثيقة أسهمت كثيرًا في شُهرة كل منهما. وقد استطاع المتنبي بقُدرته اللغوية الفائقة وموهبته الشعرية الفَذّة أن يصوغ أجوَدَ المدائح التي تُعدُّ سِجِلًّا حافلًا بالإشارات التاريخية التي جَلَت أمجاد الدولة الحَمْدانية ومآثر أميرها؛ فسعى البحث إلى حشد الألفاظ ذات الحمولة الدلالية الثقيلة التي عُنِيَت بتوصيل مقاصد المدح وتشكيل أبعاده المختلفة، وكان من نتيجة مسح القصائد المذكورة الانتهاءُ إلى تصنيف الألفاظ في خمس دوائر دلالية كبرى، عبَّرت كلٌّ منها عن جانب من جوانب المدح، فتكوّنت الدائرة الأولى من الألفاظ التي اختصَّت بمعاني الشجاعة والقوة، واجتمعت في الثانية ألفاظ المُلْك والسِّيادة، وتكوّنت الدائرة الثالثة من الألفاظ المختصّة بدلالة الكرَم والعطاء التي لها حَيِّز واسع في الشعر العربيّ عند المتنبي وغيره، واجتمعت في الرابعة ألفاظ الصفات المعنوية التي تُبرِزُ المنظومة الخلقية عند الممدوح، وتستعرض قدراته ومزاياه الإنسانية، وتشكّلت الدائرة الخامسة من ألفاظ الصفات الخَلْقية والجمالية المليئة بإيحاءات تتجاوز معاني الجمال والوسامة، وقد جرى توزيع ألفاظ كل دائرة في حقول دلالية ظهر للبحث إمكانية إدراجها فيها، ومِن ثَمَّ جرى تحليل الألفاظ ذات معدَّل التكرار العالي تحليلاً لغويّاً في ضوء السياق الذي وردت فيه، مع التوقف عند بعض سِماتها الأسلوبية والتداوليّة التي كشفَت عن بعض خصائصها، وطرائق استعمالها، والفروق الكبيرة أو الدقيقة بينها سَعياً إلى إدراك سيرورة المدح عند الشاعر، والتقاط سمات اللغة الشعرية عنده.

الكلمات المفتاحية: الألفاظ ، المدح ، الحقول الدلالية ، المتنبي ، سيف الدولة.

المقدّمة:

تقدّم نظرية الحقول الدلالية ذات التطبيقات اللغوية المتنوّعة مفاتيح مهمّة لفكّ شفرة لغة الشعر، وتفحّص المعجم الشعريّ الموظّف في النّتاج الشعريّ قديمِة وحديثِة، وتُسهِم بوساطة الإجراءات التحليلية التي تدعو إليها في فهم المقاصد المتنوّعة التي تختبئ وراء أغلفة اللفظ المعجميّ؛ إذ يعدُّ هذا مُعطًى مغلَقًا جامدًا ما لم يُشرَب بريّ العاطفة الإنسانية المتوهّجة صادقةً كانت أو كاذبة. وما دراسة شعر المدح عند المتنبي (ت354هـ) في ضوء معايير هذه النظرية إلا محاولةٌ لفهم أسرار اللفظ فهمًا موسَّعًا مبنيًّا على النظر في أصله المعجميّ أولاً، واستقصاء صيغه المتنوعة، وربطها بسياقاتها الداخلية والخارجية ثانيًا، وتلمّس الفروق الدلالية الدقيقة بينها ثالثًا، فإحصاء الألفاظ ((لا يُعمَل لِحسابِه، إنّما يُعمَل لحساب السياق الشّعريّ الذي يتّصل بالمفردة...فاللُّغة الشعريّة لا تتحدّد شعريّتها بالمفردات فحسبُ، بل بالصيغ والتراكيب التي تضغط على تلك المفردات، مولِّدةً منها أقصى طاقاتها الإنتاجية الدلالية))**(المعجم الشعريّ: بحثٌ في الحقول الدلالية للكلمة في الخطاب الشعريّ الحديث/ بُلند الحيدري نموذجاً، إبراهيم جابر علي، 10)**. وينبغي ألا نُفاجأ كثيرًا في إلحاح المتنبي على تكرار ألفاظ بعينها دون أخرى؛ فالرجل قد شغلَته فكرة المُلك والرئاسة، وأخذت بمجامع قلبه، فانبرى يبحث عن حلمه العظيم في شخصية سيف الدولة ودولته المترامية الأطراف ، واقفًا عند مناحي عظمتها وامتدادها، غارقًا في إلباس ممدوحه ثياب الأُبّهة والجلال، مضمّنًا فيه أرقى القيم الإنسانية التي طالما احتفى بها المجتمع العربي، معرِّجًا على ظاهرة الكرم والعطاء التي يتغزّل بها الشعراء

المدّاحون في رحلتهم لكسب الرزق واستجداء العطايا؛ ومن هنا كان شعر المتنبي في سيف الدولة صورة واضحة عن براعة هذا الشاعر وخبرته في مخاطبة السادة والملوك وإشباع رغبتهم العارمة في كَسب الثناء، والطرب لتمجيد مآثرهم.

ولا بد من الإشارة قبل الدخول في غمار البحث إلى دراسة ألفاظ لغة الشعر ليست بجديدة على حقل الدراسات اللغوية، بل صارت مقصدًا لحشد واسع من الباحثين الأكاديميين وطلاب الجامعات العربية، ويمكن أن نذكر بعض الدراسات التي اعتمدت هذا المنهج الدلالي، فمنها على سبيل المثال لا الحصر: **(ألفاظ الأخلاق في الحديث النبويّ: دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية)** لمحمد عبد الرحمن الزامل(2000)، وهي رسالة ماجستير قُدّمت في كلية اللغة العربية وآدابها في جامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية كتاب **(المُعجم الشِّعريّ: بحث في الحقول الدلالية للكلمة في الخطاب الشّعريّ الحديث ـ بُلَند الحيدري نموذجاً)** لإبراهيم جابر علي (2015) الصادر عن دار أمواج في عمّان ـ الأردن، وبحث بعنوان **(الحقول الدلالية في شعر لبيد بن ربيعة "دراسة نظرية تطبيقية")** لزينب زيادة دسوقي البغدادي (2015) ضمن المجلد التاسع من العدد الحادي والثلاثين لحوليّة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. وبحث بعنوان **(ألفاظ الكرَم في ديوان حاتم الطائي: دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية) لصَليحة بعطوش (2019)**، مجلة آفاق للعلوم، جامعة زيان بن عاشور، الجلفة، العدد السادس عشر، المجلد الرابع. وكذلك بحث بعنوان **(ألفاظ القرابة في الحديث النبوي: دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية)** لأحمد حسن العزّام(2021)، مجلة الذاكرة، العدد الأول، المجلد التاسع. ومن الضروري أن نشيرَ بدايةً إلى الفرق بين نوعين رئيسين من أنواع المعاجم اللغوية توصّلًا إلى التقاط أهم ملامح اللغة الشعرية، وكيفية التعامل معها إجرائيًّا.

المعجم الشّعريّ والمعجم العام:

ساقت الدراسات اللغوية الحديثة الباحثين إلى ظهور عدد من المفاهيم الجديدة التي بفضلها تمّ الاهتداء إلى التمييز بين مفهومين لكلمة (مُعجَم)؛ إذ يتعلَّق المفهوم الأول بمجموع غير محدود من الألفاظ التي تمتلكها جماعة لغويّة، وهذا ما اصطلح عليه اللسانيون بالفرنسية بـ (Lescique)، أمّا المفهوم الثاني فينظر في مجموعة من الألفاظ المختارة المرتَّبة في كتابٍ ما ترتيباً معيَّناً، وهو ما اصطُلح على تسميته بالفرنسية (Dictionnaire)**(ينظر المعجمية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت: 11)).**

المعجم الشعري:

ينفرد كل أديب أو شاعر بمعجم شعريٍّ يجعل إبداعه تشكيلة حيّة ترتكز على التباين، وتؤسّس دستور العبارة المبنية على الوضوح أو الغموض، كما تشكّل المادة الخام لعلاقة المبدع بجملة الرؤى، والأنظار الفكرية، وهذا ما يجعله في دوّامةٍ من التجاوب مع الواقع.**((يُنظر المعجم الشعري عند البوصيري "مقاربة أسلوبية في الميمية": الحسين سريدي، أطروحة دكتوراه، إشراف الدكتور: عبد القادر عيساوي، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعبّاس، الجزائر، 2017: 116)).**

تتميّز الألفاظ لدى الشاعر المتميّز بعلائق ترتيبية تجعل من اللغة عالَمًا حيًّا يخلق بدوره أبعادًا دلاليةً تُنمّي شعر الشاعر بصفة خاصّة، لأنّ الكشف عن لَبِنة النصّ الأساسية كفيلٌ بردّ الكلمة إلى سياقها، ومن ثَمَّ التوصّل إلى مرجعيّتها الفكرية ذات المستوى المعجمي الذي يجمع كلاً مركّباً من ظواهر نحوية، وصرفيةٍ، وغيرها**((ينظر المعجم الشعري عند البوصيري: 117)).**

أمّا مرتكزات دراسة المعجم الشعري كما يحدِّدها فايز الداية في تناوله بعض الشعراء المعاصرين فهي:

1. رصد الدلالة الحديثة في لغة الشاعر ممّا يتَّصل بالحياة بجوانبها الفكرية والفنية والمحسوسة.

2. تتبُّع الدلالة في الصور الفنية؛ أي الأشكال البلاغية من تشبيه، واستعارة، ومجاز مرسل، وكناية.
3. رصد الرموز العامة ـ وهي كلمات ـ أي ما جاء من الأساطير القديمة من التاريخ العربي، وكذلك ما له صلة بالتاريخ الأدبي والاجتماعي.
4. متابعة الرموز الخاصة؛ وهي الاستعمالات اللغوية ـ المفردة وتركيبها الإضافي والوصفيّ، ورمزيّتها الفنية ـ التي يُلحُّ عليها الشاعر.((**ينظر علم الدلالة العربي "النظرية والتطبيق"، د. فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1996: 443**)).

الدوائر الدلاليّة في مديح المتنبّي سيفَ الدولة:

لا شكَّ في أنّ التّعامُلَ مع لغة المتنبّي ليس بالأمر اليسير، ولاسيّما أنّه من أكثر الشعراء الذين برعوا في استظهار اللغة وإجادة استعمالها، ومن أبرع المتفنِّنين في تدوير اللفظ على معانيه المحتملة، مستثمرًا معرفته بمواضع الألفاظ وطاقاته الدلالية من جهة، وتشبُّعَه بأساليب الكلام العربيّ نحوًا، وبيانًا، وبديعًا.

ولكن إذا أنعمنا النظرَ في مسالك المديح التي وضعها الناقد العربي، وتفحّصنا ما في أشعار المتنبي من مقاصدَ وسياقاتٍ أمكَنَ لنا أن نحصر ألفاظ المديح عنده في خمس دوائر دلاليةٍ تتضمّن المفردات الآتية:

أولاً: ألفاظ الملك والسيادة.
ثانياً: ألفاظ الشجاعة.
ثالثاً: ألفاظ الكرَم.
رابعاً: ألفاظ الأخلاق.
خامساً: ألفاظ الصورة الخَلْقية.

ولمّا كانت اللغة الشعرية مسرحًا للتفاعلات الدلالية الناشطة بفعل السياق، ومعرِضًا للقدرة على إنشاء المجاز كان من الطبيعيّ أن تشتمل كلُّ دائرة من الدوائر المذكورة على أكثر من حقلٍ دلاليّ، وأن تتعدَّد مرجعيات الألفاظ ومصادرها بين الحسّ والعقل، وأن تقوم بينها تفاعلات وتمازجات تُسهِم أيَّما إسهامٍ في التشكيل الشعريّ الذي ينضح برؤية الشاعر وتصوّره لشخصيّة الممدوح، وإدراكِه لرمزيّتها في الثقافة العربية التي تمجّدُ جملةَ القيم التي تمثَّلَتها تلك الشخصيّة في سلوكها قولًا وفعلًا.

وتجدُر الإشارة إلى أنّ إحصاء الألفاظ انصرف غالبًا إلى تتبُّع الأوضح والأقوى دلالةً على الغرض الشعريّ أو أحد جزئيّاتِه، ولا سيّما في الألفاظ ذات التوظيف المجازيّ؛ فاستثنى بذلك ما جاء منها لغير غرض المديح لِكَون هذا البحث يُعنى أساسًا بالأشعار التي انصبَّت عليه، ودارت حول معانيه، وهو الأمر المُتغَيًّا من استثمار نظرية الحقول الدلالية في محاولة فهم المعجم الشعريّ الذي كوّنَه الشاعر في تجربتِه الشعرية مؤدّيًا ذلك الغرض.

1. ألفاظ الشّجاعة:

كان الأَولى أن تتصدّر هذه الدائرة قائمة ألفاظ المديح على الرغم من أهمية دائرة الملك والسيادة، وذلك؛ لأنّ ألفاظها سجّلت أعلى معدَّل تكرارٍ في المادة الشعرية التي وقع عليها الإحصاء، فقد احتفى المتنبي إلى أقصى حدٍّ مُستَطاعٍ بإبراز هذه القيمة التي جسَّدها ممدوحُه (سيف الدولة)، فضلًا على تقديره الخاص لفضل الشجاعة ومزيَّتِها، فلرُبَّما مثَّلَت عنده أساسًا لسائر المناقب التي يطمح الإنسان باكتسابها إلى تخليد ذكره بين الناس، وهي المؤهِّل الأوّل للسيادة والسيطرة، والدافع الأكبر للإنفاق والبذل، كما أنَّ ملامحَها تظهَر في مجمل الجوانب الأخلاقية والصفات النفسيّة الأخرى، ((وقد استقى المتنبي هذه الصفات من التراث الشعريّ الذي حصل عليه من متابعة الأصيلة من العرب البدو الأقحاح الذين لم تُفسِد عليهم الحضارة الجديدة

عقولهم وألسنتهم)**(تجليات قصيدة المدح عند المتنبي ـ دراسة فنية جمالية، العمراوي شفيقة، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، إشراف: د.شاكر لقمان، 2013، 38ـ 39))**. وفي الجدول الآتي بيانٌ واضح لتلك الألفاظ التي آثَر الشاعر استعمالها في الصيغتين الفعلية والاسمية، مشفوعةً بنسب تكرارها التي تعبّر عن مدى حضورها في المشهد الإبداعيّ المَدحيّ عن الشاعر:

اللفظ	الصيغة الفعلية	الصيغة الاسمية	المجموع
الإباء	ـــــ	1	1
أبو الشِبَل	ـــــ	1	1
أخو (بمعنى مُلازِم)	ـــــ	2	2
أسَد	ـــــ	5	5
البأس	ـــــ	3	3
البَسَالة	ـــــ	1	1
البطولة	ـــــ	11	11
الثَّبات	1	3	4
الحَزم	ـــــ	2	2
الحُسام (مج)	ـــــ	7	7
الدِّقّ	1	ـــــ	1
الرَّمي	12	3	15
المزاحمة	1	ـــــ	1
سكون القلب	ـــــ	1	1
الشجاعة	1	16	17
الضَّرب	14	33	47
الضَّيغم	ـــــ	2	2
الطَّعن	5	35	40
الظَّفَر	1	8	9
العَزم	ـــــ	4	4
الغَلَبة	ـــــ	1	1
الغارة	3	7	10
الفَتوَة	ـــــ	26	26
الفروسية	ـــــ	24	24
الفَصل	ـــــ	2	2
الفَكّ	1	1	2
القَتل	12	35	47
القَدّ	1	ـــــ	1
الإقدام	3	6	9
القَطع	7	8	15
القوّة	1	1	2
الكِفاح	ـــــ	1	1
الكَفالة	ـــــ	2	2
المُلاطمة	1	ـــــ	1
المَضاء	ـــــ	9	9
النّبع (عُود صلب)	ـــــ	1	1
النّزال	1	4	5
النَّصر	5	16	21
النّصل (مج)	ـــــ	2	2
الهمَّة	2	25	27
المجموع	76	310	386

يبيّن الجدول السابق استعمال (40) أربعين لفظًا بمعدّل تكرار وصل إلى (386) ثلاثمئةٍ وستٍّ وثمانين مرةً لمجموع الصيغتين الفعلية والاسمية مع غلَبة الثانية غلبةً واضحة، ويمكن إدراج هذه الألفاظ في حقلين دلاليَّين رئيسين: الأول صفات الشجاعة والقوة، والثاني ألفاظ الحرب. ويندرج لفظ (نبع) في حقل الطبيعة/ شجر.

1. 1. حقل صفات الشجاعة والقوة: ويشمَل الألفاظ الآتية وعددها ستّةَ عشر لفظًا:

(الإباء، البأس، البسالة، البطولة، الثبات، الحزم، سكون القلب، الشجاعة، العزم، الفتوّة، الفروسية، الفَكّ، الإقدام، القوّة، المَضاء، الهمَّة).

يضمّ هذا الحقل الصِّفات العامة التي طُبعت عليها ذات الممدوح فاكتسبت بها الوصف بالشجاعة، فتحقّق وجودها فيها بمعزلٍ عن السياقات الموضوعية الخارجية؛ أي إنَّ الشاعر أباح لنفسه وصف الممدوح بها سواء أكان ضمن سياق الحرب أم خارجه. وفيما يأتي بيان كيفية ورود هذه الألفاظ في المدوَّنة النصّيّة متسلسلةً بحسب نِسب تكرارها من الأكثر إلى الأقلّ.

ـ **الهِمّة:** يأتي على رأس ألفاظ هذا الحقل من حيث تكراره الذي بلغ (27) سبعاً وعشرين مرةً بمجموع (25) خمسٍ وعشرين مرةً للصيغ الاسمية الآتية: (هَمّ، هِمَّة، هِمَم، هُموم، هُمام)، ومرتين لصيغةٍ فعليّةٍ واحِدة هي (هَمَّ)**(شرح الواحدي، 3/1419، 1674).**

وقد جاء في لسان العرب أنَّ ((الهَمَّة والهِمَّة: ما هَمَّ به من أمرٍ ليفعَلَه... والهَمُّ: ما هَمَّ به في نفسه... وهَمَّ بالشّيء يهُمُّ هَمًّا: نوَاهُ وأرادَهُ وعزَمَ عليه.. والهُمَام: الملِك العظيم الهمّة، وقيل: السيّد الشُّجاع السّخيّ)**(لسان العرب، 51/4703، مادة (همم)).**

فالمادة المعجمية تحدّثنا عن البِذرة الأولى والنَّواة الأساس لتركيبة الشّجاعة، وفي شعر المتنبّي ما يؤيّد هذا التفسير، فقد جاء لفظ **(هَمّ)** معبّراً عن الإرادة والنّشاط والعزم في سياق الثناء على سيف الدولة والإشادة بشجاعته وغلَبَتِه ونفاذ أمرِه من غير أن يحضُرَ شخصُهُ في اللقاء، فيقول**(شرح الواحدي، 3/1195)**:

وقد ضمِنَتْ لهُ المُهجَ العوالي وحَمَّلَ هَمَّهُ الخَيلَ العِتاقا

كما جاء هذا اللفظ للتعبير عمَّا يشغَلُ النّفسَ ويُثقِلُها من المَطامِح الغالية، في سياق تأبين الأخت الكبرى لسيف الدولة والإشادة بمناقبها عبرَ مقارنتها ببنات جيلها في قولِه**(شرح الواحدي، 3/1646)**:

وهَمُّها في العُلى والمجدِ ناشئةً وهَمُّ أترابِها في اللَّهوِ واللَّعِبِ

وجاءت صيغة (الهِمَّة) أدقَّ دلالةً على تلك النَّزعة النفسيّة التي تدفع بصاحبها إلى إدراك غايتِه، كقولِه مثلاً في سياق الافتخار بسيف الدولة وابتداره إلى نيل مراده **(شرح ديوان المتنبّي للواحدي، 3/ 1134)**:

وعَزمَةٌ بعَثَتْها هِمَّةٌ، زُحَلٌ من تحتِها بِمكانِ التُّربِ من زُحَلِ

وقد لوّن الشاعر هذه اللفظة بظلال من المجاز من مثل إضافتها إلى لفظ (داء) محمّلًا إياها معنى شِدّة الألم في سياق تسلية الملك والتخفيف عنه من عارضٍ صحّيٍّ ألَمَّ به في قوله**(شرح الواحدي: 3/1435)**:

وجِسمُكَ فوقَ هِمَّةِ كلِّ داءٍ فقُربُ أقلّها منهُ عَجيبُ

وهذا انحراف واضح للفظ عن معناه الأصل، والانحراف من أبرز خصائص شعر المتنبي، ومن أهم سمات الشعريّ وهي السنة التي ((تمثِّل عدولاً أو انتهاكاً لِما هو مألوف في اللغة المثالية المحايدة... أو هي كسر الدلالة الأولية للألفاظ والابتعاد بها عن دلالتها المعجمية بإنشاء علاقات جديدة بين الألفاظ المكوِّنة للنص الشعريّ)**(بحوث في الشعرية وتطبيقاتها عند المتنبي، د. إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، 2008، 32ـ 33)**

ولم يبتعد لفظ الجمع **(الهِمَم)** عن معنى مفردِه إلاَّ أنّ فيه مناسبةً للسياق الذي يصوِّر مضاء الملك وراء الجيوش الفارّة من أمامِه، فكانت دلالة الجمع أنسبَ للتعبير عن تضاعف الهِمّة كلَّما تطلَّب الموقف حركةً أكبر وأشدَّ، كما في قوله**(شرح الواحدي، 3/1328. وينظر: 3/1627)**:

أكُلَّما رُمتَ جيشاً فانثَنى هرَباً تصرَّفَتْ بكَ في آثارِهِ الهِمَمُ

في حين صيغة **(هموم)** التي هي جمع (هَمّ) دلَّت غالبًا على النوازع والدوافع النفسيّة التي تشغَل حياة الممدوح، كقول المتنبّي مفتخراً بسيف الدولة**(شرح الواحدي، 1178/3)**:

غرَبَ النجومُ فغُرْنَ دونَ هُمومِهِ وطلَعنَ حينَ طلَعنَ دونَ مَنالِه

ونجد استعمال صيغة (هُمام) مطابقًا لِما سجَّلَته المعاجم عن أصل استعمالها للملك العظيم، ومثال ذلك ما اقترنت فيه بلفظ الفعل (همَّ) في سياق وصف ظفره وأعماله عند نزولِه حرَّانَ في البادية، فيقول**(شرح الواحدي، 1419/3)**:

هُمامٌ إذا ما هَمَّ أمضى هُمومَهُ بأرعنَ وَطءُ الموتِ فيهِ ثقيلُ

كما يدلُّ على ذلك استعمالها في أسلوب الحصر (ليس إلاكَ يا عليُّ هُمامٌ)**(شرح الواحدي، 1665/3))**، وفي إضافتها إلى اسم القبيلة في سياق تفضيل العرب على غيرهم (يا هُمامَ وائلا)**(شرح الواحدي، 1467/3))**.

ـ **الفتوَّة:** الاسم من الفَتاء وهو الشَّباب، والفتى: الشابّ**((ينظر لسان العرب، 3347/38، مادة(فتا))**، وهذا اللفظ وإن كان لا يُعطي معنى الشجاعة مباشرةً يتضمَّن الإشارة إلى مرحلة عمريّة تتّسم بمواصفات مؤهِّلة لاكتساب أطراف من الشجاعة، ونلمح ذلك في مواضع كثيرة عند المتنبي اقترن فيها ببعض صفات الشجاعة، أو ورد في سياق الحديث عنها، والصيغة الوحيدة التي جاء بها هي (فَتَى)، وقد جاء مقصودًا بها سيف الدولة أحيانًا، ومقصودًا الدلالةُ العامة على الفارس الشجاع أحيانًا أخرى؛ فمن الأولى ـ وقد وردَ في سياق الحرب والطَّعن مضافًا إلى لفظ الخيل بمعنى (فارِس) مرةً، ومُضافًا إلى ضمير العرب مرةً أخرى ـ قوله**(شرح الواحدي، 1124/3، 1298، 1482. وينظر: 3/ 1426، 1519، 1562، 1645)**:

ـ فظلَّ يُخضِّبُ منها اللِّحى فتًى لا يُعيدُ على النّاصِلِ
ـ فتى الخيلِ قد بلَّ النّجيعُ نُحورَها يُطاعنُ في ضَنكِ المَقامِ عصيبِ
ـ إذا العرَبُ العَرْباءُ رازت نفوسَها فأنتَ فَتاها والمَليكُ الحُلاحلُ

ومن الثانية وقد ورد مقصوداً به فرسان سيف الدولة الأشدَّاء في سياق الحديث عن عظيم أفعالهم في الحرب قوله**(شرح الواحدي، 1120/3، 1236)**:

ـ ومَنَّاهُمُ الخيلَ مَجنوبةً فجِئنَ بكلِّ فتًى باسِلِ
ـ وكلُّ فتًى للحرب فوقَ جبينِهِ مِنَ الضَّربِ سطرٌ بالأسنَّةِ مُعجَمُ

وقد لاحظنا أنَّ المتنبي إذا أراد المعنى العامَ للفظ (الإنسان) جاء به معرَّفًا بأل، وقد كثر ذلك في سياقات الحكمة والتأمَّل التي ضمَّنَها كثيراً من قصائد المديح، فمن ذلك قوله**(شرح الواحدي، 1273/3)**:

وما الخوفُ إلاَّ ما تخوَّفَهُ الفتى وما الأمنُ إلاَّ ما رآهُ الفتى أمْنا

وقد ورد معرَّفًا بأل في سياق الحكمة أيضًا بمعنى الغُلام الحسَن الوجه في قوله**(شرح الواحدي، 1532/3)**:

وما الحُسنُ في وجهِ الفتى شرفاً لهُ إذا لم يكُنْ في فعلِهِ والخلائِقِ

أمّا صيغة الجمع (فتيان) فقد وردَت في موضعين فقط، جاءت في الأول مضافًا إليها لفظ الفتى في سياق عزاء الملك بأخته الكبرى (فكيفَ ليلُ فتى الفتيان في حلبِ)**(1645/3)**، والثانية في سياق المقارنة بين مواضع عامّة الناس ومواضع الشجعان؛ فعاد باللفظ إلى معنى الشجاعة في قوله**(شرح الواحدي، 1613/3)**:

تَخِذوا المجالسَ في البيوتِ وعِندَهُ أنَّ السُّروجَ مجالسُ الفتيانِ

ـ **الفروسيَّة:** جاء من هذا اللفظ صيغة المفرد اسم الفاعل (فارِس)، وصيغتا الجمع (فَوَارِس، وفُرْسان)، ولم يخرج باستعماله على الطرق التقليدية التي اتّبعها الشعراء المدَّاحون قبلَه؛ فاستعمل المتنبي لفظ (الفارس) معرَّفًا بأل دالًّا على الحصر في مدح الملك في سياق الإشادة بصبره وثباتِه في المعارك في قولِه **(شرح الواحدي، 3/1097. وينظر: 3/1235)**:

وأنتَ الفارسُ القَوَّالُ صَبرًا وقد فنِيَ التّكلُّمُ والصَّهيلُ

وما ورد بالصيغة عينِها موصوفًا بلفظ (البطل)، في سياق المقارن بين سيف الدولة الذي يقطع شدائد الزمان، وبين سيف الحديد الذي يقطع رأس الفارس الشجاع في قوله**(شرح الواحدي، 3/1352)**:

هذا المُعَدُّ لِرَيبِ الدَّهرِ مُنصَلِتًا أعدَّ هذا لرأسِ الفارسِ البطَلِ

في حين دلّت صيغتا الجمع بين الدلالة على جنود سيف الدولة الشجعان، والدلالة على جنود الأعداء الأشدّاء، وذلك كله في سياق احتدام المعارك وتدافع الجيوش؛ فكان الجمع دالًّا على الكثرة والازدحام مناسبةً للمقام والسياق، وما من فرقٍ يُلحَظ بين الصيغتين وإن كانت الثانية (فوارس) من صيغ منتهى الجموع التي تفيد الدلالة على أقصى العدد؛ إذ وردت صيغة (فرسان) دالةً على منتهى الكثرة والحشد في سياق وصف جيوش القبائل التي اغتَّت بكثرتها فخرجَت على سيف الدولة في قوله **(شرح الواحدي، 3/1550)**:

جيادٌ تعجَزُ الأرسانُ عنها وفُرسانٌ تضيقُ بها الدّيارُ

ومثلها جاءت كلمة (فوارس) في السياق الذي ذكرناه، ومنه ما ورد في وصف كثرة جنود المسلمين الذين تتهيَّب جيوش الروم لقاءهم في قوله**(شرح الواحدي، 3/1621. وينظر: 3/ 1154، 1196، 1238، 1364..)**:

وفوارسٍ يُحيي الحِمامُ نفوسَها فكأنَّها ليستْ منَ الحيَوانِ

ـ **الشَّجاعة:** جاء هذا اللفظ بصيغته المصدرية (الشجاعة)، وبالصيغة المشتقَّة/ الصفة المشبَّهة (شُجاع) وجمعِها (شُجعان)، واسم التفضيل (أشجَع). وقد وردت الأولى في سياقين: الأوّل تَعداد صفات سيف الدولة في موضعين هما قولُه **(شرح الواحدي، 3/1510، 1671)**:

ـ تجاوزتَ مِقدارَ الشَّجاعةِ والنُّهى إلى قولِ قومٍ أنتَ بالغيبِ عالِمُ

ـ أفي الرَّأي يُشبَهُ أن في السَّخا ءِ أم في الشَّجاعةِ أم في الأدَبْ

والسياق الثاني الذي وردت فيه هو الحكمة في مقابلة مع لفظ الرّأي بقصد تفضيل العقل على الشجاعة، ومثال ذلك قوله **(شرح الواحدي، 3/ 1611. وينظر: 3/ 1294،1287، 1428)**:

الرَّأيُ قبلَ شجاعةِ الشُّجْعانِ هوَ أوَّلٌ وهيَ المَحَلُّ الثَّاني

وجاءت الصيغة وصفًا لازمًا لسيف الدولة الثانية في سياق الحديث عن الحرب وأحداثها كثيرًا، وقليلًا في سياق الحكمة؛ فمن الأول قوله **(شرح الواحدي، 3/1359. وينظر: 3/1378)**:

أنتَ الشُّجاعُ إذا ما لم تطَأ فرَسٌ غيرَ السَّنَوَّرِ والأشلاءِ والقُلَلِ

ومن الثاني وقد جاءت الكلمة مقابِلةً لكلمة (الجبان) قوله **(شرح الواحدي، 3/1314)**:

فحُبُّ الجبانِ النّفسَ أوردَهُ البقا وحُبُّ الشُّجاعِ النّفسَ أوردَهُ الحَرْبا

ومثلُها صيغة الفعل (شجُعَ) وردت مرة واحدة مقابِلةً للفعل (جبُنَ)، ولكن في سياق ذم أبناء زمانه وتعييبهم في قوله (**شرح الواحدي، 3/ 1253**):

غَيري بأكثرِ هذا الناسِ ينخدعُ إن قاتَلوا جبُنوا أو حدَّثوا شجُعوا

أمّا صيغة التفضيل (أشجَع) فقد جاءت مرة واحدة مضافةً إلى الجمع (الشجعان)، ولم يقصِد بها سيف الدولة مباشرةً ،إنما جاءت في سياق الترغيب بطاعة الملِك والترهيب من عصيانِه قصدًا إلى إظهار سطوتِه وعزّه، وقد قابلَها كسابقتيها بلفظ (أجبَن)، يقول (**شرح الواحدي، 3/1385**):

ويا أجبَنَ الفُرسانِ صاحِبْهُ تجتَري ويا أشجَعَ الشُّجعانِ فارِقْهُ تفرَقِ

ولا تخفى في هذا البيت أهمية أسلوب المقابلة التي تمنحه عمقًا إبداعيًّا مرتكزًا على التقابل بين (أجبَن وأشجَع) اللذين يمثِّلان نهاية النقيضين الجبن والشجاعة، فغدا الأول في الشجاعة آخرَ أمام شجاعة الممدوح المفهومة ضمنًا، والمقصودة من ناحية الغرض والسياق الدلالي؛ وذلك بفضل هذا التقابل الحادّ الذي يمثل النمط الأول من أنماط المقابلة؛ إذ ((تمثِّل كل كلمة من الكلمتين المتقابلتين نهاية من نهايات الأشياء، أو حالة من الحالات التي لها مقابل دلالي غير قابل للتعدُّد ولا للتنويع)(**ظاهرة التقابل في علم الدلالة: د. أحمد نصيف الجنابي، مجلة آداب المستنصرية، ع1 ، 1984، بغداد، 26**).

ـ **البطولة:** جاء هذا اللفظ بصيغتين اثنتين: الوصف المشتق المفرد (بطل)، وجمعُهُ (أبطال)، و((البطَلُ: الشُّجاع...وقيل: سُمّي بطلًا لأنَّ الأشدَّاءَ يبطُلونَ عندَهُ)(**لسان العرب، 302/4، مادة (بطل)**)؛ وبذلك يكون هذا اللفظ أخصَّ دلالةً من لفظ الشجاع، وأبعدَ أثرًا في إظهار معنى الشجاعة، ولم يغيّر المتنبي عادتَه في إلصاق مثل هذه الأوصاف الفخمة بالأعداء إغراقًا في المبالغة بوصف الملك وجنوده بالشجاعة الفريدة التي يُحقِّقون بها النصرَ تِلوَ النَّصر؛ فسياق الحديث عن الانتصارات هو الدائرة المقامية المحيطة باستعمال هذا اللفظ، ومن ذلك استعمال (البطَل) للشجاع من الأعداء الذي وقع تحت أسر الملِك في قوله (**شرح الواحدي، 3/ 1402**):

يستأسِرُ البطَلَ الكَمِيَّ بنظرةٍ ويَحُولُ بينَ فؤادِهِ وعزائِهِ

وتتضاعف تلك الدلالة مع لفظ الجمع (أبطال) بغية الإشارة إلى الكَثرة البالغة من قَتلى الأعداء المنهزمين كما في قوله في وصف معركة قلعة الحدَث (**شرح الواحدي، 3/1509. وينظر: 3/ 1231**):

تمرُّ بكَ الأبطالُ كَلمى هزيمةً ووجهُكَ وضَّاحٌ وثَغرُكَ باسمُ

وقد ورد هذا اللفظ مقصوداً به جنودُ الأعداء مرةً وجنود سيف الدولة مرةً أخرة في عبارةٍ شعرية واحدة تصوِّر حجم الصِّدام والقِراع الحاصل بينهما، وكيفية تفوّق الملك في الدفاع عن جنوده في قوله (**شرح الواحدي، 3/1183**):

تَرِدُ الطِّعانَ المُرَّ عن فُرسانِهِ وتُنازِلُ الأبطالَ عن أبطالِهِ

ـ **المَضاء:** جاء في اللسان: ((مضى في الأمر مضاءً: نفَذَ...ومضى السيفُ: قطَعَ)(**لسان العرب، 4222/48، مادة (مضى)**). وقد جاءت منه صيغة المصدر الأساس، وصيغة اسم الفاعل (الماضي) وجمعِه (مواضٍ)، وصيغة التفضيل (أمضى)، فاستعمل (المضاء) بمعناه الأصل (النّفوذ) ودلَّ سياقيًّا على درجة متقدِّمة من الشجاعة عندما قابل صفات سيف الدولة بكلٍّ من (الشّمس، والنّصر، والسيف) في بيت سابق؛ فكانت النتيجة في قوله(**شرح الواحدي، 3/1395**):

أينَ الثلاثةُ من ثلاثِ خِلالِهِ من حُسنِهِ وإبائِهِ ومضائِهِ

واستعمل لفظ (الماضي) تشبيهاً للملك بالسيف القاطع في مواضع متعدّدة منها ما جاء فيه في أسلوب توريةٍ لطيفةٍ في سياق تمجيد اسم الممدوح كما في قوله **(شرح الواحدي، 3/ 1095. وينظر: 3/ 1429)**:

وما أخشى نُبوَّكَ عن طريقٍ وسيفُ الدولةِ الماضي الصَّقيلُ

أمّا صيغة الجمع (مواضٍ) فلم ترد إلا وصفًا للسيوف**(ينظر: شرح الواحدي، 3/1376)**، في حين ورد اسم التفضيل (أمضى) في سياقين متعاكسين، الأول في ذم ملك الروم المنهزم تعريضًا بشدة جُبنِه فكان المقتول أشجعَ منه، وذلك قوله **(شرح الواحدي، 3/1261)**:

أجَلُّ من ولدِ الفُقَّاسِ مُنكتِفٌ إذ فاتَهُنَّ، وأمضى منهُ مُنصرِعُ

والثاني في سياق استرضائه سيفَ الدولة وتعتُّبه عليه، وقد اتّبع أسلوب التورية ذاته في هذه اللفظة؛ فقال **(شرح الواحدي، 3/1341)**:

ألا ما لِسيفِ الدولةِ اليومَ عاتِبا فذَاهُ الورى أمضى السيوفِ مَضارِبا

ـ **الإقدام:** يُقال: ((أقدَمَ فلانٌ على قِرنِه إقدامًا وقُدْمًا ومَقْدَمًا إذا تقدَّمَ عليهِ بِجَراءةِ صدرِه.. والإقدام ضدُّ الإحجام)**(لسان العرب، 3553/40 مادة (قدم))**، وقد جاء من هذا اللفظ صيغة الفعل في الماضي والمضارع (أقدَمَ، يُقْدِمُ)، وصيغة المصدر، وصيغة اسم الفاعل (مُقْدِم)، وصيغة التفضيل (أقدَم)، ولكلٍّ منها دلالتها في السياق الشعريّ.

فقد استُعملت صيغة المصدر للدلالة على طبيعة ثابتة في الممدوح لا تزول عنه، وذلك في سياق تعداد خِلال الملِك، ومنه ما ورد في عزائه بتغلب بن داود، وهو قوله **(شرح الواحدي، 3/1209. وينظر: 3/1286، 1626)**:

مهما يعزّي الفتى الأميرَ بهِ فلا بإقدامِهِ ولا الجودِ

واستُعمِل اسم الفاعل للدلالة على حالة طارئة غير ثابتة، وذلك في موضع واحد وصفًا لملك الروم في وقعة الحدث تعريضًا بجُبنِه وانهزامِه، وإشارةً إلى عدم كفاءته في الحرب، وقد اقترنت بصيغة (الإقدام) التي جاءت بدلالةٍ سلبية وهو قوله **(شرح الواحدي، 3/1513)**:

أفي كلِّ يومٍ ذا الدُّمُستُقُ مُقدِمٌ قفاهُ على الإقدامِ للوجهِ لائمُ

واستعمل اسم التفضيل في سياق التنويه بشجاعة قوم سيف الدولة وتقديمهم على غيرهم في مجالات الحرب، وذلك في موضع واحد هو قوله **(شرح الواحدي، 3/1153)**:

أقَلُّ بِلاءً بالرّزايا من القَنا وأقدَمُ بينَ الجَحْفَلَينِ منَ النَّبْلِ

ولا يخفى أن الشاعر هنا منح اللفظ طاقةً مجازية يمكن استشعارها من خلال وصف النَّبل ضمنًا بالإقدام كما يفهم من أسلوب المقارنة الذي أفادته صيغة التفضيل، وهي صورة بعيدة عن التقليد بعض الشيء، وليس ذلك بغريب عن المتنبي؛ إذ إنّ اللغة الشعرية عنده ((تسعى باستمرار إلى البحث عن الجديد وغير المألوف... وبوساطتها يستطيع تشكيل الغريب الجديد الذي يتحسَّسُه كلُّ قارئ للشعر)**(التشكيل الشعري ودلالته عند أبي الطيب المتنبي، مصطفى فتاح، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، إشراف: أ. د. عمار ويس، 2010، 60)**

وجاءت صيغة الفعل في سياقٍ احتماليٍّ بدلالةٍ سلبيّة في ثلاث مواضعَ كان الحديث فيها عن الأعداء والخصوم، وقد ذُكر ضدُّها (يُحجِم) غير مرة، ومن ذلك قوله **(شرح الواحدي، 3/1252. وينظر: 3/1523، 1535)**:

وإنْ يُقدِمْ فقد زُرنا سمَندو وإنْ يُحجِم فمَوعدُنا الخليجُ

ـ **العَزم:** العزم هو الجِدُّ، وعزَمَ على الأمر: أراد فِعلَهُ **((ينظر: لسان العرب، 2932/33، مادة (عزم))**، وقد ورد من هذا اللفظ صيغة المصدر (العزم)، واسم المرّة (عَزْمة) وجمعها (عزَمات)، و(عزائم) جمع عزيمة.

فقد جاءت صيغة المصدر مقترنةً بلفظ (العزائم) للدلالة على طبيعة ثابتة أصيلة في الممدوح وجنوده في المواقف الشديدة التي تتطلب إرادة صلبة وثباتًا مميّزًا، وذلك في سياق الحديث عن بناء قلعة الحدث وما دار حولها من صراعات مع الروم، يقول المتنبي**(شرح الواحدي، 1500/3)**:

على قَدْرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ وتأتي على قدرِ الكِرامِ المكارمُ

وجاء لفظ المرَّة (عزْمة) بمعنى المصدر الأصل غيرَ أنّه ورد في سياق الحديث عن إرادة الممدوح أمرًا ما من بين ما يطلب ويطمح إليه فكان السياق إفراديًّا، وكانت العزمة ناشئةً من الهِمّة في قوله **(شرح الواحدي، 1134/3)**:

وعَزْمةٌ بعَثتْها هِمَّةٌ زُحَلٌ من تحتِها بمكانِ التُّربِ من زُحَلِ

وجاءت صيغة (عزَمات) لتبيين طبيعة الممدوح في المواقف المتنوّعة؛ فناسب بين سياق التنوُّع والتعدّد ودلالة الجمع على الكثرة والتضاعف في قوله **(شرح الواحدي، 1606/3)**:

وإذا امتحَنتَ تكشَّفَتْ عزَماتُهُ عن أَوحديِّ النَّقضِ والإبرامِ

ـ **الثَّبات:** وقد جاء منه صيغة المصدر، والفعل الماضي، واسم الفاعل، واسم التفضيل، فكان المصدر دالًّا على الطبيعة النفسية الثابتة، ولكنه اقترن بدلالة سلبية إذ ورد في سياق الحديث عن جنود الروم الشجعان الذين لا يثبُتون لجنود سيف الدولة، وقد عزَّز هذه الدلالة ورود اسم الفاعل الذي يدلُّ على حالة مؤقتة معه، فيقول واصفًا انهزام الروم عن قلعة الحدث **(شرح الواحدي، 1591/3)**:

والثّباتُ الذي أجادوا قديمًا علَّمَ الثابتينَ ذا الإجفالا

واستعمل اسم التفضيل مُضافًا إلى العقل في سياق الإشادة بصبر الملك على المصيبة؛ فكان بمعنى أمكنَ وأرزن، وذلك في قوله **(شرح الواحدي، 1154/3)**:

ولم أرَ أعصى منكَ للحزنِ عَبرةً وأثبتَ عقْلاً والقلوبُ بلا عقلِ

في حين ورد لفظ الفعل الماض مسندًا إلى ضمير الممدوح المخاطب للدلالة على تأكيد الثبات في موقف مَهول تحقّقَ فيه النصر للملك في قوله **(شرح الواحدي، 3/ 1267)**:

وما حمِدتُكَ في هَولٍ ثبَتَّ لهُ حتى بلَوتُكَ والأبطالُ تمتَصِعُ

وبعدُ، إن ما بقي من ألفاظ هذا الحقل لم يحظَ بحضورٍ وافرٍ أو مميز في مدائح المتنبّي، ولم يخرج به الشاعر على أصل معناه المعجميّ؛ فلفظ **(البأس)** ورد ثلاث مرات فقط مضافًا فيها إلى ضمير الممدوح للدلالة على طبيعة ثابتة في نفسه لها أثر في مواقف الظفر **(ينظر شرح الواحدي، 1402/3، 1426، 1492)**. وجاء من لفظ **(الحزم)** صيغة المصدر دالًّا كذلك على طبيعة ثابتة في سياق الافتخار **(1137/3)**، واسم التفضيل (أحزَم) في سياق الحكمة والدعوة إلى دفع الشر بالشرّ **(3/ 1238)**. واستعمل من لفظ **(القوة)** صيغة المضارع (تَقوى) دالًّا على اكتساب القوة من مجرّد رؤية الملك في سياق الاعتذار عن تأخر الشاعر بالمديح **(1433/3)**، وصيغة التفضيل (أقوى) مضافةً إلى (سبب) المعبر عن حب الشاعر للملك على الضد من كلمة (أضعف) مضافةً إلى (حظّ) التي قصد بها نصيبه من عطاء الممدوح بياناً لشدّة عتابه

على الملك لتقصيره في عطاء الشاعر ((1679/3)). وكان **(الفَكّ)** من الألفاظ المضمَّنة معنى الشجاعة لاستعماله في سياقين: الأول تحرير الأسارى ((1131/3))، والثاني استعمل مجازيًّا للكناية عن الزهد والتخلّي ((1581/3)). واستعمل أخيرًا لفظ **(أخو)** بمعنى (ملازم) مضافًا إلى (غزواتٍ) مرةً ((1284/3))، وإلى (الحرب) ((1672/3)) مرةً أخرى في إشارة إلى كثرة معارك الممدوح واعتياده الغزو والظفَر، ونشأتِه على القتال والشجاعة. ومثل ذلك لفظ: **(الإباء)** ((1395/3))، وجاء لفظ **(البسالة)** بصيغة اسم الفاعل (باسل) وصفاً للفتى الشجاع من جنود الملك ((1120/3))، ومثله **(سكون القلب)** بصيغة الفاعل (ساكن) دلالةً على الثبات في المعارك ((3/ 1090)).

1-1- 2- العلاقات الدلالية في حقل الشجاعة:

خلص الوقوف على معاني ألفاظ هذا الحقل وطرق استعمالها في غرض المدح إلى استنتاج بعض العلاقات الدلالية فيه، وهي ما يأتي:

أ ـ التّرادُف: وهي تعني أنّ الكلمتين أو أكثر تتضمن المكوناتِ نفسَها ولديها عناصر تصورية متماثلة، ويكون الترادف إذا كان هناك تضمّن من جانبين فـ (أ) و(ب) مترادفان إذا كان (أ) يتضمن (ب) و(ب) يتضمن (أ) مثل (أب ووالد)؛ وعليه تصنف الوحدات المعجمية ضمن حقول بمعيار الترادف. **(علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، 98)**. وللترادف أنواع هي **(ينظر: محاضرات في نظرية الحقول الدلالية والتطوّر الدلالي، د. شهرزاد بن يونس، 56 ـ57):**

1. الترادف الكامل الذي يقوم على مبدأ المطابقة التامة بين الكلمة وأختها، وهو نادر الوقوع في اللغة.

2- شِبه الترادف: وهو يتحقق حين يتقارب اللفظان تقاربًا شديدًا لدرجة يصعب معها التفريق بين دلالتيهما مثل (حول، سنة، عام).

3- التقارب الدلالي: ويتحقق حينما تتقارب المعاني، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح دلاليّ على الأقلّ، ومثاله في العربية: (مشى، ركض، هرْوَلَ)، فهو حقل دلالي دال على الحركة غيرَ أنّ كلّ كلمة منها تختلف عن مثيلاتها في ملمح دلاليّ محدَّد.

فمن الألفاظ المترادفة: الشّجاعة = البَسالة = البطولة. والعلاقة بينها شبه الترادف؛ إذ يصعب التفريق بين دلالة كل منها إلا من خلال السياق في بعض الأحيان، وذلك كما رأينا من أنَّ الشجاعة لفظ أكثر عمومًا يُعبَّر به عن الخَليقة والصفة النفسية، وقد وردت في سياقات المديح المجرّد، والحرب، والحكمة. ولفظ البسالة أشار إلى الشدّة والمبالغة في الشجاعة لوروده وصفًا للبطل. في حين تضمّن لفظ البطولة إشارة إلى الإنجاز والظفر في سياق الحرب غالبًا.

ومنه أيضًا: الثبات = سكون القلب. فالأوّل مدرك بظاهر الحسّ، والثاني وصف للحالة الباطنية للممدوح؛ فالأول لازم عن الثاني، ويمكن القول: إن الثاني باطن الأوّل.

ومنه كذلك: البأس = القوّة. فالبأس ((الشّدّة في الحرب))(لسان العرب، مادة (بأس))؛ فهو غالب الاستعمال في سياق الحرب، أمّا الثاني فعامٌّ يستعمل في الحرب وغيرها.

ومنه: الإقدام = المضاء. فكلاهما يتضمّن الدلالة على التقدُّم الذي هو من ملامح الشجاعة، ولكنّ الأوّل قد يختصّ بسياق الحرب، في حين أنّ الثاني أعمُّ سياقيًّا ويُستعمل في الأمور المعنويّة.

وأخيرًا: الهمّة = العزم، وقد رأينا أن الثاني يشير في بعض اشتقاقاته إلى القوّة والشجاعة، والأول يشير إلى الخليقة والبعد النفسيّ.

ب ـ الاشتمال: هي تشبه علاقة الترادف إلاّ أن التضمن يكون من جانب واحد، يكون (أ) مشتملاً على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم أو التفريع مثل (الإنسان) و(خالد)، "ومن الاشتمال نوع أطلق عليه اسم الجُزيئات المتداخلة... ويعني ذلك مجموعة الألفاظ التي كل لفظ منها متضمّن فيما بعده مثل: ثانية ـ دقيقة ـ ساعة ـ يوم ـ أسبوع ـ شهر ـ سنة**(علم الدلالة، 99)**.

ومنه في هذا الحقل: لفظ (الهِمَّة) الذي يتضمّن (الإقدام). فاللفظ المتضمِّن عامٌّ وأساسٌ، وملامحه موجودة ضمنيّاً في اللفظ المتضمَّن الذي لا يتحقق فعليًّا إلا بوجوده لكونه يمثِّل الدافع والبعد النفسي المحفِّز على تجلِّيه، ومن ذلك ما يوحي به البيت الآتي **(شرح الواحدي، 1627/3)**:

لو كلَّتِ الخيلُ حتّى لا تحَمَّلُهُ تحمَّلَتهُ إلى أعدائِهِ الهِممُ

ومن الاشتمال أيضاً:

ـ (الفروسيّة): يتضمّن: الشجاعة، البأس، المضاء، الإباء.

ـ (الفَكّ): يتضمّن الشّجاعة ، ومثلُه: الفكّ، والبأس.

ج ـ التّنافر: وهي النسبة بين معنى ومعنى آخر من جهة إمكان اجتماعهما وإمكان ارتفاعهما، مع اتحاد المكان والزمان، أي يمكن اجتماعهما معًا في شيء واحد في زمان واحد، ويمكن ارتفاعهما معًا عن شيء واحد في زمان واحد مثل (أكل وباع) و(الطول والبياض).(علم الدلالة، 105). وهي العلاقة التي نلمحها بين لفظ (الفتوّة) من جهة، وبقيّة ألفاظ الحقل من جهة أخرى؛ إذ إن هذا اللفظ بإشارته إلى مرحلة عمريّة ـ وإن كان اكتسب عند المتنبي بعض ملامح الشجاعة سياقيًّا ـ لا يتضمّن في ذاته أيًّا من تلك الصفات السابقة؛ فقد يكون الفتى شجاعًا وقد لا يكون، كما أنّ الشجاع ليس بالضرورة أن يكون فتًى؛ إذ لا تنحصر الشجاعة في مرحلة عمرية دون أخرى.

ونلاحظ في هذا الحقل غياب علاقتَي: التضادّ، والجزء بالكلّ.

1-2ـ حقل الحرب:

وهو مجموعة الألفاظ التي تمثِّل أحداث الحرب وبعض آلاتها، واستعملها المتنبّي لتصوير معنى الشجاعة عند الممدوح وتجلّياته الواقعية، ويحتوي على الألفاظ الآتية مرتّبةً بحسب معدّل التكرار: (الضَّرب، القتل، الطَّعن، النّصر، القَطع، الرّمي، الغارة، الظَّفَر، الحُسام، النِّزال، الفَصل، النَّصل، الدّقّ ، المُزاحمة، القَدّ، الكفاح، الملاطَمة).

ـ **الضَّرْب:** ورد هذا اللفظ بصيغه المتعددة (47) سبعًا وأربعين مرةً، وقد جاء من صيغه الاسميّة: (ضَرب، ضارِب، ضَروب، ضَريب، أضرَب، ضِراب، ضرَبات، مَضارِب)، ومن صيغه الفعلية: (ضرَبَ، يضرِب).

فقد استُعمل المصدر (ضَرب) وهو ((الإصابة بضربة سيفٍ أو بغيره)**(لسان العرب، مادة (ضرب))** غالبًا بمعناه الأصل إصابة العدو في المعركة في سياق الحديث عن أحداث المعركة وإبراز بطولة الممدوح وتفوُّقه على عدوّه كقوله **(شرح الواحدي، 3/ 1082. وينظر: 1236، 1264، 1308)**:

لقد سلَّ سيفَ الدولةِ المجدُ مُعلِمًا فلا المجدُ مُخفيهِ ولا الضَّربُ ثالِمُهْ

واستُعمل بمعنى الطّعن عند اقترانه بلفظي (الهام والرأس) في سياق تصوير الانتصار والغلَبة أو في سياق تَعداد المناقب كقوله **(شرح الواحدي، 3/ 1203. وينظر: 1510، 1517، 1610)**:

بعدَ عِثارِ القَنا بلَبَّتِهِ وضَربِهِ أرؤسَ الصّناديدِ

واستعمل قليلاً بمعنى (نوع) بعيدًا عن معناه الأصل في سياق العزاء والحديث عن حقيقة الموت وصلته بأحداث الزمان كما في قوله **(شرح الواحدي، 3/ 1159)**:

إذا ما تأمّلتَ الزّمانَ وصَرفَهُ تيقّنتَ أنّ الموتَ ضَربٌ من القَتلِ

وجاءت صيغة اسم الفاعل (ضارب) بمعنى السيف القاطع **(ينظر: 3/ 1129)**، كما جاء وصفاً عاملاً عمل الفعل؛ فكان بمعنى الفعل المضارع عملاً ودلالةً في سياق العزاء وتسلية الممدوح من خلال تذكيره بمآثره في الحرب كما في قوله **(شرح الواحدي، 3/1583)**:

وهو الضّاربُ الكتيبةَ والطّعْـ ـنةُ تَغلو، والضّربُ أغلى وأغلى

وجاءت صيغة المبالغة (ضَروب) في مواقف الشدة واحتدام المعارك لمناسبة المقام كما في قوله **(شرح الواحدي، 3/ 1230. وينظر: 1378)**:

ضَروبٌ وما بينَ الحُسامَينِ ضيّقٌ بصيرٌ وما بينَ الشُّجاعَينِ مُظلِمُ

كما استعمل المتنبي صيغة (ضَريب) بمعنيين: الأول (شبيه ومَثيل) بدلالة سلبية في سياق التأبين **(ينظر: 3/ 1438)**، والثاني بمعنى اللبن الخاثر **(ينظر: 3/1278)**.

كما استعمل لفظ (مَضارب) جمع (مَضرَب) وهو حدّ السيف **(ينظر لسان العرب، 2565/29 مادة (ضرب))**، وقد أتى بها الشاعر مجازًا عن نفوذ سيف الدولة وشدّة بطشه في سياق العتاب والاسترضاء، وكذا في سياق الافتخار والاعتذار كما في قوله **(شرح الواحدي، 3/1341. وينظر، 3/1348)**:

ألا ما لِسيفِ الدولةِ اليومَ عاتِبا فدَاهُ الورى أمضى السيوفِ مضارِبا

وبِناء (فَعول) الذي صيغت عليه الكلمة ((منقول من أسماء الذوات؛ فإن اسم الشيء الذي يُفعَل به يكون على (فَعول) غالبًا كالوَضوء والسَّحور والغَسول...ومن هنا استُعير البناء إلى المبالغة، فعندما تقول (صَبور) كان المعنى أنّه كأنّه مادة تُستَنفَدُ في الصبر وتفنى فيه)**(معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، 2007 ، 101)**

وجاءت صيغة المصدر الرباعي (الضِّراب) وهو المغالبة في الضرب بمعنى كثرة الضّرب في سياق تصوير شدة الاشتباك وتطاول مدة الحرب كما في قوله **(شرح الواحدي، 3/1478)**:

كلُّ السيوفِ إذا طالَ الضِّرابُ بها يمَسُّها غيرَ سيفِ الدولةِ السَّأمُ

أمّا فيما يخصّ الصيغة الفعلية فقد جاء الماضي (ضرَبَ) بمعناه الأصل لتأكيد وقوع الضرب وتثبيت معنى الشجاعة في سياق توكيد أحقّيّة سيف الدولة بالمُلك كما في قوله **(شرح الواحدي، 3/1281. وينظر: 1332، 1462)**:

أحَقُّهُمُ بالسّيفِ مَن ضرَبَ الطُّلى وبالأمرِ مَن هانت عليهِ الشّدائدُ

واستعمل مجازيًّا بمعنى شقَّ النهر وجاوزَهُ كما في (ضرَبتَهُ بِصدورِ الخيلِ..) والحديث هنا عن عبور النهر على ظهور الخيل **(ينظر: شرح الواحدي، 3/1633)**. وجاء بصيغة المبني للمجهول مع حرف الجر (عن) ليعطي معنى (دُفِعَ ورُدَّ) **(1271/3)**.

وجاء لفظ المضارع منه لوصف العادة في الحرب ودوام الضرب على طول المدة في سياق تصوير مشاهد المعركة ومطاردة الروم كما في قوله **(شرح الواحدي، 3/1621.وينظر: 1282)**:

ما زلتَ تضرِبُهم دِراكاً في الذُّرى ضرباً كأنَّ السيفَ فيهِ اثنانِ

ـ القَتل: استعملت صيغة المصدر من هذا اللفظ (قَتل) في الحديث عن المصير المؤكَّد لأعداء الممدوح، ومن ذلك قولُه في خروج سيف الدولة إلى الروم في وقعة الحدث **(شرح الواحدي، 1257/3. وينظر: 1286، 1477، 1534، 1675):**

للسَّبْيِ ما نكَحوا والقتلِ ما ولَدوا والنَّهبِ ما جمَعوا والنَّارِ ما زرَعوا

وجاءت صيغة اسم الفاعل (قاتل) لتصوير الحدث في موقف محدَّد، وقد عنى به سيف الدولة في سياق الحديث عن استنقاذ تغلب بن وائل من أيدي القبائل الخارجة على الملك، وهو قوله **(شرح الواحدي، 1126/3):**

فإنَّ الحُسامَ الخَضيبَ الذي قُتِلتُم بهِ في يدِ القاتلِ

كما جاءت منه صيغة (قَتيل) بمعنى مقتول بأسلوبين: الأول مجازيٌّ وصفًا للفقير في سياق وصف أفضال سيف الدولة على الرّعيّة في قوله **(شرح الواحدي، 1096/3):**

ونَدعوكَ الحسامَ وهل حسامٌ يَعيشُ بهِ منَ الموتِ القَتيلُ

والثاني استعمل فيه بمعناه الأصل (الحقيقيّ) في سياق الحديث عن استسلام الروم وانهزامهم وقد تضمَّن الدلالة على الجنس الجَمْعيّ، وذلك في قوله **(شرح الواحدي، 1623/3):**

هَيهاتَ عاقَ عنِ العَوادِ قواضبٌ كثُرَ القتيلُ بها وقلَّ العاني

ووردت صيغ الجمع (قَتلى) لوصف كثرة ضحايا الأعداء في سياقات الحديث العام عن المعارك كما في قوله **(شرح الواحدي، 1263/3. وينظر: 1311، 1426، 1498):**

وجَدتُموهُم نياماً في دمائكُمُ كأنَّ قتلاكُمُ إيّاهمُ فجَعوا

واستعملت مجازاً عن المغمورين بعطاء الملك **(شرح الواحدي، 1624/3):**

يا مَن يقتِّلُ مَن أرادَ بسيفِهِ أصبحتُ من قَتلاكَ بالإحسانِ

كما استعمل المتنبي صيغة الجمع (أقتال) جمع (قِتْل) وهو العدو**(ينظر: لسان العرب، 3530/40، مادة(قتل))** بمعنى أعداء بأسلوبٍ مجازيّ يعبّر عن ضَعف أعداء الممدوح وخِسَّتهم أمامَه في سياق الافتخار به وتزكيةً له على خصومِه، وتدليلًا على نفوذه عليهم كما في قوله **(شرح الواحدي، 1179/3):**

فلِمِثْلِهِ جمَعَ العَرَمرَمُ نفسَهُ وبمِثلِه انفصمَت عُرى أقتالِه

وجاءت صيغة التفضيل (أقتَل) بأسلوب مجازيّ أيضًا لتصوير عُمق أثر الهجران في نفس المحبّ**(ينظر: شرح الواحدي، 1345/3)**. ومثلها صيغة الجمع (قواتل) التي عبَّر بها عن القوافي البليغة المُفحِمة للشعراء والبلغاء**(1480/3)**، وجاءت صيغة المبالغة (قَتّالة) لوصف أثر عيني المحبوبة في سياق النسيب**(1307/3)**.

وورد عنده صيغة للمصدر الرباعي المزيد بالألف (قِتال) الدّالّة على المشاركة والنِّزال في سياق وصف شدّة المعارك وازدحام الأبطال فيها، أو لذكر العادة التي دأب عليها الممدوح وجنوده وخيلُه، كما في قوله**(شرح الواحدي، 1236/3، 1554. وينظر: 1086، 1236، 1387، 1590):**

ـ وأدَّبَها طولُ القتالِ فطَرْفُهُ يُشيرُ إليها من بعيدٍ فتَفهَمُ

ـ فلزَّهُمُ الطِّرادُ إلى قتالٍ أحَدُّ سلاحِهم فيهِ الفِرارُ

أمّا صيغة الفعل الثلاثي (قتَلَ) فلم تخرج عن دلالة تأكيد وقوع القتل في موقف معيّنٍ**(1126/3)** إلا في موضع واحد جاء فيه بمعنى (ملأَ) مجازًا للإشادة بسَعة علم الممدوح وهو قوله**(شرح الواحدي، 1573/3)**:

وقَتلتَ الزّمانَ عِلماً فما يُغْـ ـرِبُ في قولٍ، ولا يجدّدُ فِعْلا

فالمعاني لا تبدو أمورًا ثابتةً في العادة، إنما هي أمور رهن بالمتكلّمين والسامعين والسياق**(ينظر: محاضرات في علم الدلالة، د. شهرزاد بن يونس، 2019ـ 2020)**.

في حين استُعملت صيغة الرباعي (قاتَلَ) لوصف هيئة المقاتلين في المعركة**(1253/3)** مرةً، ومع حرف الجر (عن) بمعنى (دافَعَ) في سياق الحديث عن رعاية حرمة النساء السبايا**(شرح الواحدي، 1488/3)**:

فقاتلَ عن حريمِهمُ وفَرُّوا ندى كفَّيكَ والنَّسَبُ القُرابُ

كما استعمل مضارعه بهذا المعنى مرةً**(1262/3)**، ولوصف صراع الجنود في المعركة**(1590/3)**.

ـ الطَّعن: جاء المصدر منها بمعنى الضرب الشديد في سياق مشهد المعركة كما في قوله**(شرح الواحدي، 1124/3. وينظر: 1133، 1196، 1313، 1378..)**:

وطَعنٍ يجمّعُ شذَّانَهم كما اجتمعتْ دِرَّةُ الحافلِ

وجاء منها اسم الفاعل مجموعًا (الطّاعنين) للافتخار والإشادة بأبناء قبيلة الممدوح في سياق تفضيل العرب على غيرهم، كما في قوله **(شرح الواحدي، 1467/3)**:

مَنْ أنتَ منهُم يا هُمامَ وائلا الطّاعنينَ في الوغى أوائلا

كما جاءت صيغة (طَعين) بمعنى مَطعون في سياق تشريف وتقديس حروب الممدوح كما في قوله **(شرح الواحدي، 1450/3)**:

مُباشِراً بنفسِهِ شؤونَهُ مشرّفاً بطَعنِهِ طَعينَهُ

ووردت صيغة المصدر الرباعي (طِعان) لوصف الاشتباك والشدّة في الحرب كما في قوله**(شرح الواحدي، 1183/3. وينظر: 1279، 1380، 1436، 1564)**:

تردُ الطِّعانَ المرَّ عن فُرسانِهِ وتُنازلُ الأبطالَ عن أبطالِه

وجاء اسم التفضيل (أطعَن) في سياق تفضيل سيف الدولة على سائر الملوك**(شرح الواحدي، 1673/3)**:

وأطعَنَ مَنْ مسَّ خطِّيَّةً وأضرَبَ مَن بحسامٍ ضرَبْ

وجاءت أخيرًا صيغة المصدر الخماسي (تطاعُن) في سياق الحكمة التي تفيد غلبة الرأي والعقل على الشجاعة، وقد ورد في الشاهد عينِه الفعل (طعَن) بأسلوبٍ مجازيّ بمعنى أسكَتَ وأفحَمَ في قوله**(شرح الواحدي، 1612/3)**:

ولرُبَّما طعنَ الفتى أقرانَهُ بالرّأيِ قبلَ تطاعُنِ الأقرانِ

أمّا الفعل الرباعي (طاعَنَ) فاستُعمل دالًّا على المشاركة ومشقّة الحرب واستعارِها كما في قوله**(شرح الواحدي، 1546/3. وينظر: 1548)**:

أعدُّوا رماحًا من خضوعٍ وطاعَنوا بها الجيشَ حتّى ردَّ غربَ الفيالِقِ

ـ النَّصر: جاء من هذا اللفظ صيغة المصدر (نَصر) في سياق تمجيد وقائع الملك بوصفه نتيجةً حتميةً لمعركه في مواضع عديدة كما في قوله**(شرح الواحدي، 1131/3. وينظر: 1215، 1230، 1359، 1395..)**:

فهنَّأكَ النّصرَ مُعطيكَهُ وأرضاهُ سعيُكَ في الآجِلِ

وجاء المصدر الآخر (النُّصرة) في سياق الإشارة إلى قداسة معارك الممدوح بمعنى تأييد الله للمسلمين في حروبهم(**شرح الواحدي، 1244/3**):

وأخلصَ الله للإسلامِ نُصرتَهُ وإنْ تقلَّبَ في آلائهِ الأممُ

وجاء بالمعنى ذاته في سياق إعلان الولاء له (**1272/3**)، كما استعمل في أسلوب مجازيّ رمزًا للقدرة في سياق العزاء بأخت سيف الدولة وتسلية الحزن عنه بموتها(**1578/3**).

وجاء اسم الفاعل (ناصر) بمعنى المنجد والمغيث في سياق تنزيه الملك عن الحاجة إلى إعانة أحد؛ فورد بدلالة سلبية لإثبات اكتفائه بسطوته وقوّته على الضد من كلمة (خاذِل) كما في قوله(**شرح الواحدي، 1125/3**):

ولا يستغيثُ إلى ناصرٍ ولا يتضعضعُ من خاذلِ

وجاءت صيغة (نَصير) بمعنى (ناصر) بدلالة سلبية في سياق السخرية من ملك الروم(1427/3).

كما وردت صيغة الجمع (أنصار) بمعنى أعوان في سياق تعظيم الملك والإشارة إلى قداسة حروبه (**1145/3**)، وصيغة الصدر الخماسي (انتصار) للتعبير عن الغلبة في وقعة معيَّنة في سياق العفو عن القبائل الخارجة عليه كما في قوله (**شرح الواحدي، 1566/3**):

وأقدَرُ مَن يهيّجُهُ انتصارٌ وأحلمُ مَن يحلّمُهُ اقتدارُ

ولم تخرج صيغة المضارع الثلاثي على الدلالة على استمرار المَدَد والإعانة (3/**1154**، **1669**)، في حين جاءت صيغة السداسي بلفظ المضارع (يستنصر) على وزن (استفعَل) التي تأتي للطلب حقيقةً أو مجازًا(**ينظر: أبنية الأفعال، نجاة عبد العظيم الكوفي، 1989، 63**) بمعنى طلب النصرة والعون في سياق الحديث عن هزيمة الروم وطلبهم النجدة من المسيح، وذلك في قوله(**شرح الواحدي، 1677/3**):

ويستنصرانِ الذي يعبُدانِ وعِندَهما أنّهُ قد صُلِبْ

ـ الرّمي: جاء المصدر من هذا اللفظ مرةً واحدةً مجازًا على الاستعارة للدّفع والتسيير في سياق الحديث عن فزع سيف الدولة لفكّ تغلب بن داود من الأسر، وتحريكه جيوشَه ليلًا لهذه المهمّة، فقال (**شرح الواحدي، 1206/3**):

ورَميُكَ الليلَ بالجنودِ وقد رميتَ أجفانَهم بتسهيدِ

واستعمل اسم الفاعل منه مجازيًّا كذلك بمعنى قاصد ومُريد؛ إذ قرنَه بما يفيد إصابة الهدف ونيل المطلَب أيًّا كان، فقال يودّع سيف الدولة(**شرح الواحدي، 1568/3**):

أيا رامياً يُصْمي فؤادَ مَرامِهِ تُربّي عِداهُ ريشَها لسِهامِهِ

ويتّضح التدرُّج في استعمال صيغ هذا اللفظ من خلال ورود اسم التفضيل (أرْمى) إغراقًا في وصف حِذق الممدوح في الإصابة ونَيل البُغية في سياق الإشادة بإيقاع سيف الدولة بالقبائل الخارجة عليه وكسر شوكتهم، فيقول(**شرح الواحدي، 1547/3**):

فلمْ أرَ أرمى منهُ غيرَ مُخاتلٍ وأَسْرى إلى الأعداءِ غيرَ مُسارِقِ

وقد تلوّنت الصيغ الفعلية لهذا اللفظ؛ فجاء منه الماضي المبني للمجهول مقترنًا بحرف الجر (عن) في سياق إظهار براعة الممدوح في النجاة من السهام التي تُطلَق عليه إشارةً إلى خيبة أعدائه في النيل منه، فقال(**شرح الواحدي، 3/1589**):

وقِسِيٍّ رُمِيتَ عنها فرَدَّتْ في قلوبِ الرُّماةِ عنكَ النِّصالا

كما جاء منه (رمى بلدَ العدوّ)(**3/1609**) بمعنى غزاها وأخضعَها في سياق الافتخار بناصر الدولة شقيق سيف الدولة. ومنه أيضًا (تَرمي بهم) بمعنى تُلقي بهم وتأخذهم بعيدًا على سبيل الكناية عن تفرُّق جيوش الروم المنهزمين(**3/1633**).

ـ **القَطع:** تتعدّد معاني هذا اللفظ وطرق استعماله في شعر المتنبي، ولكن ممّا استُعمِلَ منه لغرض المديح في أفعال الحرب ورود المصدر الثلاثي مع لفظ (السيف) إشهارًا لاسم سيف الدولة وتنزيهًا له عن مشابهة سيف الحديد، وقد جاء معه اسم الفاعل (القاطِع) بمعنى المانع سياقيًّا على الضدّ من (الوَصول)، وقد أراد الإشارة إلى امتناع الممدوح من الأعداء، وقُربَه من الأولياء في قوله(**شرح الواحدي، 3/1097**):

وما للسَّيفِ إلا القطعَ فعلٌ وأنتَ القاطعُ البَرُّ الوَصولُ

وكذلك ورود الفعل المضارع من الثلاثي مع لفظ (الهام) بمعنى البتر والفَصل عن الجسد وصفًا لعمل النّصل في قوله(**شرح الواحدي، 3/1462**):

إذا شَدَّ زَنْدي حُسنُ رأيِكَ في يدي ضربتُ بنصلٍ يقطعُ الهامَ مُغمَدا

وقد جاء بمعانٍ أخرى تطلَّبها السياق أبرزها استعمال المصدر والفعل بمعنى الاجتياز والعبور(**3/1543، 1589**)، و(قطَّعَ الآمال)(**3/1590**) بمعنى خيَّبَها، و(أقطعُ العيش)(**3/1304**) بمعنى: أُمضي وقتَه وأصرِفُه، وجاء المصدر الخماسي(انقطاع) بمعنى التوقُّف والانتهاء(**3/1589**)، ولفظ (الأقطاع): وهي القرى والبلاد الموهوبة من الملك (**3/1568**).

ـ **الغارة:** جاء مصدر المَرّة (الغارة) تمثيلًا لضرب صدور الخيل موج النهر وهي تعبُره؛ فكان مجازًا عن قوة الدفع وإشارة لقوة خيول الممدوح وأصالتها، وهو قوله(**شرح الواحدي، 3/1634**):

تجَفَّلَ الموجُ عن لَبَّاتِ خيلِهِمُ كما تجفَّلَ تحتَ الغارةِ النَّعَمُ

وجاء الجمع (غارات) في سياق الحديث عن كثرة الحروب ودوام هذه العادة من الممدوح كما في قوله(**شرح الواحدي، 3/1282. وينظر: 1443**):

شَنَنتَ بها الغاراتِ حتّى تركتَها وجَفنُ الذي خلفَ الفرنجةِ ساهدُ

وجاء لفظ (المُغار) مصدرًا ميميًّا بمعنى الإغارة متضمِّنًا الدلالة على المكان في سياق الإشادة بالظفر على العدوّ في قوله(**شرح الواحدي، 3/1411**):

أشدُّهمُ في النّدى هِزَّةً وأبعَدُهم في عدوٍّ مُغارا

واستعمل لفظ (المستغير) الذي هو طالب الغارة بدلالة سلبيّة لذم مَن قام بأسر تغلب بن داود، ووصف كيفيّة انكفائهم عن مواجهة جيش سيف الدولة في قوله(**شرح الواحدي، 3/1122**):

وما بينَ كاذَتَي المُستَغيرِ كما بينَ كاذتَي البائِلِ

وجاءت صيغة الفعل المضارع لوصف عاد الممدوح في الإغارة ودأبه عليها(**3/1377**).

ـ **الظَّفَر:** لم يرد المصدر الثلاثي من هذا اللفظ إلا نكرةً، دالًّا على النصر عمومًا في سياق الدعاء للملك بدوام عزِّه وسلطانِه كما في قوله متحدِّثًا عن خيل الممدوح(**شرح الواحدي، 3/1143**):

فلا هجَمتَ بها إلا على ظفَرٍ ولا وصلتَ بها إلا إلى أملِ

وورد دالًّا على النجاة من الموت في سياق الحديث عن مقابلة رسول الروم لسيف الدولة(**1328/3**)، وجاء منه اسم الفاعل (ظافر) بمعنى منتصِر في سياق تهنئة الممدوح بالعودة إلى حلبَ مكلّلًا بالنصر على أعدائه؛ فكانت هذه الصيغة خاصّة بوصف موقف معيَّن كما في قوله(**شرح الواحدي، 1130/3**):

وعُدتَ إلى حلبٍ ظافرًا كعَودِ الحُلِيّ إلى العاطلِ

أمّا اسم المفعول (مظفَّر) فاستُعمل للمبالغة في وصف سطوة الملِك في قوله (**شرح الواحدي، 1615/3**):

يَرمي بها البلدَ البعيدَ مُظفَّرٌ كلُّ البعيدِ لهُ قريبٌ دانِ

وقريبًا من ذلك استعمل اسم التفضيل (أظفَر) لإظهار التفوُّق والهيبة في سياق تهيُّب رسول الروم من لقاء الممدوح، فكان بمعنى (أنجَح) مضافًا إلى لفظ (طالب) وصفاً لحال الرسول الذي يقبّل يدَي الملِك كما في قوله(**شرح الواحدي، 1474/3**):

وأسعَدُ مُشتاقٍ وأظفَرُ طالبٍ هُمامٌ إلى تقبيلِ كُمّيْكَ واصلُ

في حين لم يرد الفعل منه إلا مرةً واحدة منفيّاً (لم أظفَر) بمعنى لم أنَل، وذلك في سياق تبرئة الممدوح من دعوى انتظار طلب العطاء بغية إبراز مدى جودِه على الشاعر(**1199/3**).

ـ **الحسام:** استُعمل هذا اللفظ حقيقةً ومجازًا على سبيل التشبيه؛ فكان رمزًا لسيف الدولة؛ فاستفاد من الترادف بين اللفظين (سيف) و(حُسام)، وقد ورد اللفظ بالمعنيين كليهما مع الاحتفاظ للفظ المجازي بمعانيه الإنسانية كالعطاء، وذلك في قوله(**شرح الواحدي، 1096/3. وينظر: 1126، 1195، 1212، 1230**):

وتَدعوكَ الحُسامَ وهل حُسامٌ يَعيشُ بهِ منَ الموتِ القَتيلُ

ـ **النِّزال:** جاء من هذا اللفظ صيغة المصدر (نِزال) على التشبيه في سياق وصف السلاح ، فاستفاد الشاعر بها من مشهد لبثّ الحركة في الصورة وتخييل اعتراك الأبطال والظفر عليهم، ومثلها صيغة المضارع (تنازل) مقترناً بحرف الجرّ (عن)؛ فجاء بمعنى (تُقاتل)، وذلك في قوله(**شرح الواحدي، 1378/3، 1183**):

ـ وصفتَ لنا ولم نرَهُ سِلاحًا كأنَّكَ واصفٌ وقتَ النِّزالِ

ـ ترِدُ الطِّعانَ المُرَّ عن فُرسانِهِ وتُنازلُ الأبطالَ عن أبطالِهِ

وجاء المصدر الرباعي (مُنازلة) في سياق (كم) الخبرية التكثيرية، وذلك في تأبين أخت سيف الدولة وبيان شجاعتها (**شرح الواحدي، 1643/3**):

وكَمْ صحِبْتَ أخاها في مُنازلةٍ وكم سألتَ فلمْ يبخَلْ ولم تَخِبِ

أمّا الألفاظ الأخرى في هذا الحقل فلم يكن لها نصيب وافر من الحضور، فقد ورد لفظ (الفَصل) مرتين فقط بمعنيين متباعدَين؛ إذ جاء وصفًا مجازيًّا لسيف الدولة بمعنى (القاطع) مرةً(**1129/3**)، وجاء منه لفظ (المَفاصِل) في سياق الحديث عن خوف رسول الروم من لقاء الممدوح(**1472/3**) على سبيل الكناية، وكان استعمال لفظ (النَّصل) كاستعمال لفظ (الحسام) مجازيًّا لتمثيل قوة سيف الدولة وغلبته في الحرب(**1582/3**)، والعبارات الآتية توضّح كيفية ورود ألفاظ (الدّقّ، القَدّ، المزاحمة، الملاطَمة، الكفاح):

(ومَلَّ القَنا ممّا **تدقُّ** صدورَهُ)(**1078/3**) في وصف كثرة الطَّعن، (**يقدُّ** عِداها بلا ضاربٍ)(**1129/3**) في وصف قوة الممدوح من غير سلاح، (وملَّ سوادُ الليلِ ممّا **تُزاحمُهُ**)(**1078/3**) في وصف النفوذ والتوسُّع، (**وكِفاحاً** تكعُّ عنهُ الأعادي)(**1091/3**)

في وصف شراسة الممدوح في المعارك، (وملَّ حديدُ الهندِ ممّا **تُلاطمُه**)**(1078/3)** في وصف كثرة الضرب بالسيف والبأس في المعارك، (من تغلِبَ **الغالِبينَ** النّاسَ منصِبُهُ)**(1349/3)** في وصف بأس قبيلة الممدوح.

2ـ 2ـ العلاقات الدلالية في حقل الحرب:

يفيد تحليل الألفاظ السابقة الوقوف على أربع أنواع من العلاقات الدلالية بينها هي:

أ ـ الترادف: يقع بين الألفاظ الآتية:

ـ (النّصر= الظَّفَر=الغلَبة)، وهو من نوع (شبه الترادف) إلا أنّ الأول يتضمّن معنى الصراع، والثاني يتضمّن السعي وراء شيء لأنّ معناه الأصل (الفوز بالمطلوب)**((لسان العرب، 2750/31، مادة (ظفر))**، والثالث معناه القهر **(ينظر: لسان العرب، 3278/37، مادة(غلب))**؛ فهو يحمل دلالة سلبيةً تشير إلى الطرف المهزوم.

ـ (القَدّ= القَطع= الفَصل): وهو من (التقارب الدلالي) إذ يختلف كل منها في ملمح أساس؛ فالأول ((القَطعُ المستأصل والشّقّ طولًا)**(لسان العرب، 3543/40، مادة (قدد))**، والثاني ((إبانةُ بعض أجزاء الجِرمِ من بعضٍ فصلًا)**(لسان العرب، 3674/41، مادة (قطع))**، والثالث ((بَونُ ما بين الشيئين)**(لسان العرب، 3422/38، مادة (فصل))** فهو يخلو من الدلالة على الحركة.

ـ (الضَّرب= الدّقّ): وهو من نوع التقارب الدلالي؛ فالاختلاف بينها على درجاتٍ في الفعل والحركة، فالأول عام في الدلالة على المعنى المراد، والثاني هو ((أن تضرب الشيء بالشيء حتى تهشِمَه)**(لسان العرب، 1401/17، مادة (دقق))** فهو يتضمن الإشارة إلى التحطيم والتهشيم.

ـ (الملاطمة = الكِفاح): وهو من نوع (شبه الترادف)، فالأول من قولهم: لاطَمَهُ فتلاطَما؛ أي ضربَ بعضُهما بعضًا، وأصله من اللَّطْم وهو ((ضرب الخدّ وصفحة الجسد ببَسطة اليد)**(لسان العرب، 4037/45، مادة (لطم))**؛ فهو يختص بنوع معيَّن من الضرب هو ضرب الوجوه، والثاني ((المكافحة في الحرب: المُضارَبة تِلقاءَ الوجوه)**(لسان العرب، 3896/44، مادة (كفح))**؛ فهو بيان لحال المتضاربين. ولا يخفى ما لهذه الفروق الدلالية من أثر في تصوير مشاهد المعركة، والإحاطة بتفاصيلها وجزئيّاتها الدقيقة عند شاعر أولِعَ بوصف الحرب كالمتنبّي، وأحسن توظيف مضامينها في غرض المديح.

ب ـ الاشتمال: ـ الطَّعن: الضَّرب، والحسام؛ فهو يتضمّن الحركة الموجودة في الضرب، والآلة التي هي الحسام أو غيرُه.

ـ النِّزال: الحُسام؛ فحدث الحرب يتضمّن آلتها أيضًا.

ـ الغارة: الرَّمي، الضَّرب، المُزاحَمة؛ فلفظ (الغارة) عامٌّ لوصف الابتدار السريع إلى الحرب فيتضمّن الضرب من بعيد (الرمي)، والضرب بعمومه، والحركة الشديدة (المُزاحمة).

ـ الفَصل، والقطع: كل منهما يتضمن آلة الحدث (الحسام).

ـ الرَّمي: الضَّرب؛ لأن الأول نوع من الثاني.

ج ـ الجزء بالكلّ: ويعبَّر عنها بأنّها مثل علاقة اليد بالجسم والعجَلة بالسيارة، والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمّن واضح، فاليد ليست نوعاً من الجسم، ولكنها جزء منه بخلاف (خالد) الذي هو نوع أو جنس من الإنسان وليس جزءًا منه**(علم الدلالة، 101)**.

وقد جاء منها في هذا الحقل: النَّصل، الحسام.

د ـ التّنافر: ـ الرّمي، الملاطمة، المزاحمة؛ إذ إنها قد توجد مجتمعة في الحرب وقد ترتفع سويةً.
ـ الطَّعن، النّصر، النّزال.
في حين نلحَظ غياباً تامّاً لعلاقة التّضادَ.

3ـ حقل الطبيعة:

أ- الحيوان: يشتمل على ثلاثة ألفاظ مترادفة دلالياً هي: (الأسد، أبو الشِّبل، ضَيغَم)، وقد دخلت دائرة الشجاعة لاستعمالها مجازيًّا للتعبير عن قوة الممدوح على سبيل التشبيه والاستعارة، فقد دلَّ لفظ (الأسد) مفردًا على سيف الدولة في مقابل لفظ (الفرائس) الذي يرمز إلى الأعداء المنهزمين كما في قوله **(شرح الواحدي، 1250/3. وينظر: 1353/3)**:

فلا زالَتْ عُداتُكَ حيثُ كانتْ فرائسَ أيُّها الأسدُ المَهيجُ

كما دلَّ مجموعًا (الأُسْد) حينًا على جنود سيف الدولة الشجعان الذين لا يثبُت أمامهم شيء ولا يُعجِزُهم عدوّ كما في قوله**(شرح الواحدي، 1263/3)**:

هَلَّا على عقَبِ الوادي وقد صعِدَتْ أُسْدٌ تمرُّ فُرادى ليسَ تجتمعُ

وحينًا آخر دلَّ على جنود الأعداء الشجعان الذين تحطَّم جبروتُهم أمام قوة الممدوح فلا يقدِرون على حراك كما في قوله**(شرح الواحدي، 1559/3)**:

وكانوا الأُسْدَ ليسَ لها مَصَالٌ على طيرٍ وليسَ لها مطارُ

كما جاء لفظ **(ضيغَم)** وصفًا لسيف الدولة مرةً **(1220/3)**، ووصفًا للفارس الشديد المِراس مرةً أخرى **(1236/3)**.

أمَّا لفظ **(أبو الشِّبْلِ)** فقد جاء على سبيل الكناية عن سيف الدولة في سياق عزاء الشاعر له بولدِه، فجاء من باب المواساة لمن يملِك غاية القوة في الحياة فيحمي ولده من الأعداء، ويَضعُفُ كغيرِه أمام سلطان الموت في قوله**(شرح الواحدي، 1155/3)**:

يرُدُّ أبو الشِّبلِ الخميسَ عنِ ابنِهِ ويُسْلِمُهُ عندَ الولادةِ للنَّمْلِ

ولا تخفى علاقة الترادف التامّ بين الألفاظ السابقة؛ فلا حاجة إلى التفصيل فيها.

ب ـ النبات: لم يدخل دائرة الشجاعة من هذا الحقل سوى لفظ **(نَبْع)** وهو ((شجر أصفر العود رَزِينُه ثقيلُه في اليد))**(لسان العرب، 4327/49، مادة (نبع))**، وقد جاء به المتنبي مثلًا على صلابة سيف الدولة وقوّته في مقابل ضعف الملوك ولِينِهم؛ إذ مثَّلَ لهم بلفظ (خِرْوَع) وهو ((النبت الضعيف المتثنّي))**(لسان العرب، 1137/14، مادة (خرع))**، وذلك في قوله**(شرح الواحدي، 1211/3)**:

وواحدٌ أنتَ وهُنَّ أربَعُ وأنتَ نَبْعٌ والملوكُ خِرْوَعُ

فقد ((حرَص المتنبي على توافر التناسب بين أجزاء الصورة، لتتناغم إيقاعاتها، وتستدعي الأطراف بعضُها بعضًا، فيربط بين جنباتها ربطًا وثيقًا))**(البديع في شعر المتنبي: د. منير سلطان، 1996، 364)**.

2ـ ألفاظ المُلك والسيادة:

تتضمّن هذه الدائرة ثلاثةً من الحقول الدلالية هي: السيادة، والعَظَمة، والدّين، تدور كلُّها حول فكرة تعظيم شخصية سيف الدولة، وتفخيم شأن دولتِه ، وتخليد أمجاده بشتّى الطرق التعبيرية، وفي الجدول الآتي بيان مفصَّل لألفاظها ومعدَّلات تكرارها:

اللّفظ	الصيغة الفعلية	الصيغة الاسمية	المجموع
الأصالة	ـــــ	10	10
الإمامة	ـــــ	2	2
الأمر	3	32	35

البرَكة	ـــــ	1	1
التَّمام	1	2	3
الجَلال	1	11	12
الحرّيّة	ـــــ	5	5
الحسَب	ـــــ	3	3
الخَفر(الإجارة)	1	ـــــ	1
خَير (تفضيل)	ـــــ	11	11
دُرّ (مج)	ـــــ	1	1
رَبّ	ـــــ	3	3
الزّهو	1	ـــــ	1
السَّطوة	ـــــ	1	1
السيادة	1	4	5
الشَّرَف	1	14	15
الصَّيَد	ـــــ	2	2
الطاعة	3	4	7
العِزّ	6	10	16
العظَمة	6	8	14
العُلا	6	25	31
الغِنى	9	5	14
الفخر	3	11	14
الفضل	6	18	24
الفَوق	5	ـــــ	5
القَرْم	ـــــ	3	3
القَمْقام	ـــــ	1	1
القِيام بـ	ـــــ	2	2
الكبر	5	3	8
الكمال	ـــــ	5	5
لواء	ـــــ	1	1
المجد	ـــــ	19	19
المُلك	7	59	66
النّجابة	ـــــ	1	1
النّفوذ	ـــــ	1	1
النَّماء	1	1	2
النُّور (مج)	1	4	5
الهَيبة	2	4	6
الوَقار	ـــــ	2	2
الوَلاية	ـــــ	2	2
المجموع	**68**	**291**	**359**

يبيّن الجدول السابق عدد ألفاظ هذه الدائرة الذي بلغ (71) واحدًا وسبعين لفظًا، وبلغ معدَّل تكرارها (359) ثلاثَمئةٍ وتسع وخمسين مرةً لمجموع الصيغتين الاسمية والفعلية، أمّا الحقول التي اشتملت عليها فهي:

2ـ 1ـ حقل السيادة: وتدخل فيه الألفاظ الآتية مرتّبةً بحسب نِسب تكرارها:

(المُلك، الأمر، الفضل، العزّ، الغِنى، الطاعة، الحرّية، السيادة، الرّبّ، القَرْم، القدرة، القيام، الولاية، السَّطوة، النفوذ).

ـ المُلك: استُعمل المصدر من هذا اللفظ عمومًا لِما يقع تحت سيطرة سيف الدولة، وإشارةً إلى عِظَم دولته واستقرار أمره فيها كما في قوله يرثي والدة الممدوح(**شرح الواحدي، 1105/3**):

رِواقُ العزِّ فوقَكِ مُسْبَطِرٌّ ومُلكُ عليٍّ ابنِكِ في كمالِ

أمّا لفظ (مَلِك/مَلْك) فقد استعمله عند إرادته إلصاقَ صفات العظَمة والتفرُّد به، ومثلُه لفظ (مَليك)، كما في قوله(**شرح الواحدي، 1206/3، 1482. وينظر: 1092/3، 1349، 1606، 1640**):

ـ يا أَكرَمَ الأكرَمينَ يا مَلِكَ الأمْـ ـلاكِ طُرًّا يا أَصيَدَ الصِّيدِ

ـ إذا العرَبُ العَرْباءُ رازَتْ نفوسَها فأنتَ فَتاها والمَليكُ الحُلاحِلُ

وجاء اسم الفاعل (مالِك) تعبيرًا عن امتلاك شيء محدّد كالعطايا، ومَنح الأمان للروم في هذين البيتين(**شرح الواحدي، 1219/3، 1478**):

ـ وأنتَ بِما نُلتَنا مالكٌ يُثَمِّرُ مِن مالِهِ مالَهُ

ـ أَذا الجودِ أَعطِ النّاسَ ما أنتَ مالكٌ ولا يُعطِيَنَّ الناسَ ما أنا قائلُ

واستعمل لفظي الجمع (مُلوك) و(أَمْلاك) ـ وقد مرَّ ذكرُه قبل حين ـ غالبًا لِمَن دونَهُ من الحكّام في سياقات تعظيم الممدوح وتفضيلِه على غيره كما في قوله(**شرح الواحدي، 1177/3. وينظر: 1453/3، 1477، 1541..**):

أَعطى ومَنَّ على الملوكِ بعَفْوِهِ حتّى تَسَاوى النّاسُ في إفضالِهِ

وجاء لفظ (الممالِك) في سياق تعظيم مملكة الممدوح كما في قوله(**شرح الواحدي، 1133/3**):

أَعلى الممالِكِ كما يُبنى على الأسَلِ والطَّعْنُ عندَ مُحبِّيهنَّ كالقُبَلِ

في حين جاءت صيغ الفعل الثلاثي (مَلَكَ) بأكثر من معنى؛ منها: (ملَكَ القلوبَ) بمعنى كسَبَ حُبَّها، و(ملَكَ الزّمانَ) بمعنى(حكَمَ) كما في قوله(**شرح الواحدي، 1395/3**):

إن كان قد ملَكَ القلوبَ فإنّهُ ملَكَ الزَّمانَ بأرضِهِ وسمائِهِ

وجاء المضارع منه (تملِك) مقترنًا بالمال فأعطى معنى (تَقْتَني) (**1218/3**).

وجاء الماضي الخماسي (تملَّكَ) بمعنى أخذَ غصبًا في سياق العزاء والحديث عن مشقَّة الدنيا وصعوبة الحفاظ على ما يملكه الإنسان فيها (**1293/3**).

ـ الأمر: ورد هذا اللفظ بمعانٍ متعدِّدة منها: الطَّلب من الأعلى إلى الأدنى مصدرًا وفعلًا على الأصل في سياقات إظهار العلاقة بين الحاكِم والمحكوم، وذلك كما في قوله وقد اقترن الفعل بالحصون مجازًا على سبيل علاقة الحلِّيّة وأراد (أهل الحصون) مُقابَلًا بنفي العِصيان والطّاعة(**شرح الواحدي، 1096/3. وينظر: 1406/3، 1483، 1623، 1668**):

ومَنْ أمَرَ الحصونَ فما عصَتهُ أطاعَتهُ الحُزُونةُ والجِبالُ

كما جاء المصدر منه بمعنى (الحدَث العظيم) في سياق الفخر كما في قوله معرِّضًا بمكائد الروم(**شرح الواحدي، 1589/3**):

رُبَّ أمرٍ أتاكَ لا تَحْمَدُ الفُـ ـعَّالَ فيهِ وتَحمَدُ الأفعالا

وجاء في سياق العزاء دالًّا على الموت (**1654/3**)، وبمعنى (الإمارة والحُكم) في سياق تزكية الممدوح وتفضيلِه كما في قوله(**شرح الواحدي، 1281/3**):

أحَقُّهُمُ بالسَّيفِ مَن ضرَبَ الطُّلى وبالأمرِ مَن هانتْ عليهِ الشَّدائدُ

وجاءت صيغة (الأمير) دالةً على سيف الدولة، فقصدَ الشاعر بها القائمَ بأمر الدولة في سياق السعي لتثبيت الحكم واستقرار الدولة كما في قوله (**شرح الواحدي، 1224/3. وينظر: 1424، 1496، 1514، 1617**):

وَلا شُغِلَ الأميرُ عنِ المَعالي ولا عن ذِكرِ خالِقِه بِكاسِ

أمّا صيغة الجمع (أُمَراء) فقد استُعمِلَت بدلالة سلبية مقارنةً بصيغة المفرد؛ إذ عبَّر بها عن تواضع ذوي الأمر والمناصب وتصاغُرِهم أمام الممدوح أو ما يخصُّه كما في قوله(**شرح الواحدي، 1177/3. وينظر: 1110/3**):

وتَواضَعَ الأُمراءُ حولَ سريرِهِ ويَرى المحبَّةَ وهْيَ مِن آكالِهِ

ـ **الفَضل:** جاء هذا اللفظ بمعنى الزّيادة والتقدُّم في سياق تمجيد الممدوح مصدرًا في مثل قوله(**شرح الواحدي، 3/ 1233. وينظر: 1468، 1480، 1572**):

يُقرُّ لهُ بالفضلِ مَن لا يوَدُّهُ ويَقضي لهُ بالسَّعدِ مَن لا يُنجِّمُ

كما جاء بمعنى التفضيل والترجيح بين شيئين في سياق إظهار سيادة سيف الدولة وأفضليّته في صيغة الفعل الثلاثي واسم التفضيل منه في مثل (**شرح الواحدي، 1243/3، 1572**):

ـ فصارَ الأنَامُ بهِ سادةً وسُدتَهُم بالذي يَفْضُلُ

ـ إن يكُنْ فضلُ ذي الرَّزيَّةِ فَضلا تَكُنِ الأفضَلَ الأعَزَّ الأجَلاَّ

وجاء ثالثةً بمعنى الخير والإنعام في صيغتي الجمع (فضائل) والمصدر الرباعي (إفضال) في سياق الثناء على إحسان الممدوح وتعداد مآثرِه كما في قوله (**شرح الواحدي، 1185/3، 1605. وينظر: 1356/3، 1467، 1472**):

ـ أنا منكَ بينَ فضائلٍ ومَكارمٍ ومِنِ ارتياحِكَ في غَمَامٍ دائِمِ

ـ أكثَرتَ من بَذلِ النَّوالِ ولم تزَلْ علَماً على الإفضالِ والإنعامِ

وجاء أخيرًا بمعنى الزيادة التي لا فائدة منها بصيغتي الجمع (فُضول، وفَضلات) في سياق إظهار خِسّة الأعداء أمام عظَمة الممدوح وشجاعته كما في قوله(**شرح الواحدي، 1425/3. وينظر: 1528/3**):

فلمَّا رأَوهُ وحدَهُ قبلَ جيشِهِ درَوا أنَّ كلَّ العالَمينَ فُضولُ

ـ **العِزّ:** جاء بمعنى الشّرَف المتمكّن في سياق تمجيد الممدوح عمومًا بصيغة المصدر كما في قوله (**شرح الواحدي، 1584/3، وينظر: 3/ 1105**):

شرَفٌ ينطَحُ النّجومَ بِرَوقَيـ ـهِ وعِزٌّ يُقَلقِلُ الأجبالا

وجاء ضدّ الذلّ مصدرًا وفعلًا في سياق إظهار قدرة الملك وسطوته على مَن دونَه كما في قولِه(**شرح الواحدي، 1582/3، 1666. وينظر: 1552، 1523**):

ـ يا مَليكَ الوَرى المفرِّقَ مَحْيًا ومَمَاتًا فيهم وعِزًّا وذُلاً

ـ ودرَى مَن أعَزَّهُ الدّفعُ عنهُ فيهِما أنَّهُ الحقيرُ الذّليلُ

وجاءت صيغة التفضيل (أعزّ) في سياق تمجيد الممدوح وتفضيله على مَن سواه وقد مرَّ مثاله في بيتٍ سابق (**ينظر:1243/3، 1082، 1572**).

وجاءت صيغة الصفة المشبهة (عَزيز) بمعنى الشريف المكرَّم في سياق الحكمة التي توضّح حقيقة جمال الإنسان (**1255/3**).

وجاءت صيغة الفعل الثلاثي مقترنةً بحرف الجر (على) لتعطي معنى (صَعُبَ واشتدَّ) في سياق إظهار الحزن والعتاب على الممدوح بعد جفوةٍ بين الشاعر وبينه، وفي سياق تسلية الملك عن حزنِه على موت أخته الصغرى، ومن ذلك قوله(**شرح الواحدي، 3/ 1334. وينظر: 1295**):

يا مَن يعِزُّ علينا أن نُفارقَهُم وِجدانُنا كلَّ شيءٍ بعدَكُم عدَمُ

فالمفارقةُ ((عزيزة عليه، ستؤلمُه، ستُفقِدُه النعيم الذي تقلَّبَ فيه، والمجدَ الذي تمتَّعَ به، سيصير كل شيء بعد سيف الدولة عدمًا) (**البديع في شعر المتنبي، 402**)؛ ومن هنا لاح في اللفظ معنى الصعوبة والشدّة.

ـ **الغِنى:** جاء من هذا اللفظ أكثر من معنى أبرزها: وَفرة المال في سياق طلب عطاء الممدوح، وقد عُبِّر عنه بالمصدر الثّلاثي كما في البيتين(**شرح الواحدي: 1449/3**):

أَمِ انتجعْتَ للغِنى يَمينَهُ أم زُرتَهُ مُكثِرًا قَطينَهُ

وتفرَّع منه الفعل الرباعي (أَغنى) بمعنى جعلَهُ غنيًّا في سياق إظهار فضل الممدوح على الطالبين وغِنى مملكتِه التي أحيَت رعيّتها بخيراتها كما في قوله (**شرح الواحدي، 3/ 1582**):

فبِهِ أغنَتِ المَواليَ بَذلًا وبِهِ أفنتِ الأعاديَ قَتلا

وجاء منه (أغنى عن الشيء) بمعنى أجزأَهُ وكفَاهُ(**ينظر: لسان العرب، 3310/37، مادة (غنا)**)، فكان منه الفعل، واسم الفاعل، والصفة المشبَّهة في سياق الاكتفاء والتبرئة من الحاجة كما في الأبيات الآتية (**شرح الواحدي، 1392/3،1540، 1297**):

ـ نَهاها وأغناها عنِ النَّهبِ جودُهُ فما تبتغي إلا حُماةَ الحقائقِ

ـ الذي ليسَ عنهُ مُغنٍ ولا مِنْـ ـهُ بَديلٌ ولا لِما رامَ حامي

ـ وإنَّ الذي أمسَتْ نِزارٌ عَبيدَهُ غَنيٌّ عنِ استعبادِهِ لِغريبِ

ـ **الطّاعة:** لم يرد هذا اللفظ إلا بمعناه الأصل دالًّا على الامتثال للأمر والخضوع له، فجاء منه المصدر الثلاثي (طاعة)، والفعل الرُّباعي (أطاعَ)، وكل ذلك في مقابل الأمر، ملوّنًا بظلالٍ مجازية تُكسِبُه لونًا من المبالَغة، وذلك كقوله في سياق وصف انهزام الروم أمام سيف الدولة (**شرح الواحدي، 1623/3**):

ـ ومهذَّبٌ أمَرَ المَنايا فيهمُ فأطَعنَهُ من طاعةِ الرَّحمانِ

وجاء المصدر (طوعًا) نائبًا عن الفعل في سياق تقديم الطّاعة للأمير في قوله(**شرح الواحدي، 3/ 1668**):

وطَوعًا لهُ وابتهاجًا بهِ وإنْ قصُرَ الفعلُ عَمَّا وجَبْ

في حين ورد اسم المفعول من الرباعي في سياق النسيب إظهارًا لخضوع العاشق أمام معشوقته (مُطاعَة اللَّحْظِ)(**ينظر: 1345/3**).

ـ **الحرّيّة:** جاءت منه الصفة المشبَّهة مذكَّرةً ومؤنَّثة (حُرّ، حُرّة) وصفاً لنفس الممدوح أو شخصِه في سياق المواساة بموت الولد أولًا، فأوحت بقصد تخليصه من قيد الحزن في قوله (**شرح الواحدي، 1155/3**):

ومَن كانَ ذا نفسٍ كنَفسِكَ حُرَّةٍ ففيهِ لها مُغنٍ وفيها لهُ مُسْلي

وجاءت ثانيًا وصفًا للأمين الذي لا يغدِر، وقد قصد بها الشاعر نفسه (والحرُّ لا يغدِرُ)(**ينظر: شرح الواحدي، 1406/3**).

وجاء أخيرًا لفظ الجمع (أحرار) وصفًا للجنود الذين عفا عنهم سيف الدولة بدلالة سلبية تقابل لفظ (الحر) الذي قصد به سيف الدولة، وذلك بغية إظهار انقياد أولئك الجنود للممدوح وأنّ حريتهم مكتَسبةٌ من عفوه في قوله(**شرح الواحدي، 1459/3**):

وما قتَلَ الأحرارَ كالعفوِ عنهُمُ ومَن لكَ بالحرِّ الذي يحفَظُ اليَدا

ـ **السّيادة:** ورد منه المشتق (سيِّد) في سياق إثبات سيادة سيف الدولة على القبائل الخارجة عليه وتوكيد تبعيّتها له، وكيفية عفوه عنها في قوله(**شرح الواحدي، 3/ 1561**):

إذا لم يُرْعِ سيِّدُهُم عليهم فمَن يُرعي عليهم أو يَغارُ

كما ورد وصفًا ليوم عيد الأضحى الذي يَفضُلُ على غيره من الأيام، وذلك في سياق التهنئة بالعيد(**1459/3**).

وجاء الجمع (سادة) مجازًا للأنام مع الفعل (سُدتَهُم) المسند إلى ضمير الممدوح في سياق المبالغة في وصف وقار الملك وعظَمَتِه (**شرح الواحدي، 1243/3**):

فصارَ الأنامُ بهِ سادةً وسُدتَهُمُ بالذي يَفضُلُ

وجاء أخيرًا الجمع الآخر (سادات) دالًّا على الملوك بدلالة سلبية تُظهر احتماءهم بجيوشهم من القتل في مقابل صورة الممدوح الذي يفعل عكس ذلك فيحتمي جيشه به(**شرح الواحدي، 1256/3**):

بالجيشِ يمتنعُ السّاداتُ كلُّهُمُ والجيشُ بابنِ أبي الهَيجاءِ يمتنعُ

لم تحظَ الألفاظ الأخرى في هذا الحقل بنصيب وافر من الحضور؛ فقد جاء ورَد (القَرْم) ثلاث مرات وهو في الأصل ((الفحل الذي يُترك من الركوب والعمل ويُودع للفِحْلة، والجمع قُروم))(**لسان العرب، 3604/41، مادة(قرم)**)، فاستعمَله الشاعر في سياق مُداعبة سيف الدولة مرةً(**1198/3**)، وفي سياق تنبيه الملك إلى استجادة شعره وتمييزه من ركيك الشعر(**1479/3**). واستعمل لفظ (الرّبّ) مرتين فقط بمعنى وليّ النّعمة لا بمعنى السيادة مُطلقًا في سياق الامتنان لعطايا الممدوح (**1670/3**). واستعمل لفظ القدرة بصيغة التفضيل (أقدَر) والمصدر الخماسي (اقتدار) في سياق العفو عن القبائل لإظهار امتلاك الممدوح ثنائية العقاب والعفو (**1566/3**)، واستعمل لفظ (القيام) بمعنى تدبير الأمور وتوجيهها بتكليف من الله فجاءت منه صيغة الفاعل (القائم) وصيغة المصدر (القيام)(**1640/3**)، ولفظ (الولاية) بصيغتي (المَولى) و(وَليّ) بمعنى السيّد في سياقي العفو وتشريف النسب(**1493/3، 1223**)، وجاء من لفظ (النفوذ) اسم التفضيل (أنفَذ) وصفاً لعزائم الممدوح مجازاً(**1077/3**) .

2ـ 1ـ 1ـ العلاقات الدلالية في حقل السيادة:

1ـ الترادف: وقد مرّ تعريفه(**ينظر هذا البحث، 16**)، ويظهر بين الكلمات الآتية:

ـ المُلك= السيادة. وهو من نوع شبه الترادف لأنَّ بينهما فرقًا؛ إذ يتضمن الأول الإشارة إلى السلطان الجاري على الرعية وجميع ما تقع عليه يد الإنسان(**ينظر: لسان العرب، 4267/48، مادة(ملك)**)، والسيّد ((يطلق على الربِّ والمالك، والشريف، والفاضل، والكريم، والحليم، ومُحتمِل أذى قومه، والزوج، والرئيس، والمقدَّم)(**لسان العرب، 2144/24، مادة (سود)**)، وربما كان العموم والاشتراك الذي في الثاني مفسرًا لقلة وروده في مدائح المتنبي، وخصوص الأول ودلالته على ما اتّسع من السيادة والتصرف مفسِّرًا لكثرة وروده.

ـ رَبّ= قَرْم= قَمْقام: فلفظ (القرم) مرَّ معنا معناه من قبل وهو منقول إلى معنى السيادة على سبيل المجاز، و((القَمقام والقُماقِم من الرجال: السيّد الكثير الخير الواسع الفضل)(**اللسان، 3744/42، (قمقم)**)، ولفظ (ربّ) ((يُطلق في اللغة على المالِك، والسّيّد، والمدبّر، والمربّي، والقَيِّم، والمُنعِم)(**لسان العرب، 1546/18، مادة (ربب)**)، وهي من نوع التقارب الدلالي لاختلافها في بعض ملامح المعنى.

2ـ التّضادّ: يذكر الباحثون اللغويون أنّه على أنواع أبرزها:

أ. التضادّ الحادّ: ويسمى التضاد غير المتدرّج مثل (حيّ ـ ميت)؛ فهما كلمتان متقابلتان في الدلالة، ونفي أحدهما اعتراف بالآخَر.

ب ـ التضادّ المتدرّج: ويصفه المناطقة بأن الحدّين فيه لا يستنفدان كل عالم المقال، ولذا فإنهما قد يكذبان معاً، بمعنى أن شيئاً قد لا ينطبق عليه أحدهما، إذ بينهما وسط؛ فقولنا: الحساء ليس ساخناً لا يعني الاعتراف ضمنياً بأنه بارد، فربما يكون فاتراً أو دافئاً أو ما إلى ذلك.

ج ـ تضاد التضايف: ويسميه المناطقة (الإضافة)، وهي نسبة بين معنيين كلٌّ منهما مرتبط بإدراك الآخر كإدراك الأبوّة والبنوّة، فإنّ أحدهما لا يدرك إلا مع إدراك الآخر، ويسمى (العكس)، و((هو علاقة بين أزواج من الكلمات مثل: باع ـ اشترى، وزوج ـ زوجة)(**علم الدلالة، 103**). وهو يقع حصراً بين لفظي (الأمر# الطاعة)، وهو من نوع تضادّ التضايُف أو الإضافة، وقد أسهما في تجلية جانب مهم من المديح وهو التكامل الحاصل بين السيادة والأمر من جهة، وخضوع المَسُود وإذعانه من جهة أخرى؛ فكانا مصداقًا لِما يستحقُّه الممدوح من المُلك والثناء عليه.

3ـ الاشتمال: وقد مر تعريفه **(ينظر هذا البحث، 17)**، ويقع بين الكلمات الأتية:

ـ المُلك: السّطوة، النفوذ.

ـ السيادة: الأمر، القدرة، الحرية، الوَلاية.

ـ الحريّة: القدرة.

ـ الفضل: الغِنى.

4ـ التنافر: وقد مر تعريفه **(ينظر هذا البحث، 17)**، ويقع بين:

ـ القُدرة، والسطوة. وبين: الحرية والغِنى.

في حين نلحظ غيابًا تامًّا لعلاقة الجزء بالكلّ.

2ـ 2ـ حقل الألفاظ الدالة على العظَمة:

ويشمل الألفاظ الآتية مرتبةً بحسب نِسب تكرارها:

(العُلوّ، العَظَمة، الفخر، الجلال، خَير(تفضيل)، الكبَر، الهَيبة، الفَوق، الكمال، التّمام، الوَقار، النَّماء، الصَّيَد، الزُّهوّ).

ـ **العُلوّ:** معظم ما ورد من صيغ هذا اللفظ يدل على معاني الرفعة والشرف، مثل صيغة المصدر (العُلى) التي دلت على عموم معنى العلوّ والغاية المنشودة، وذلك في سياق تمجيد مسيرة الممدوح وتخليد مآثره والحديث عن صدق همّته كما في قوله(**شرح الواحدي، 1086/3. وينظر: 1182، 1272، 1517**):

في سبيلِ العُلى قتالُكَ والسِّلْـ ـمُ وهذا المُقامُ والإجذامُ

وجاءت منه الصفة المشبَّهة المنقولة إلى اسم العلَم (عليّ) الموحي بمعناه الأصل في سياق الإشارة إلى أحقّيّة الممدوح باسمه ومُطابقته لمضامين علو همّته كما في قوله(**شرح الواحدي، 3/1083. وينظر: 1184**):

وإنَّ الذي سمّى عليًّا لَمُنصِفٌ وإنَّ الذي سمَّاهُ سيفاً لَظالِمُهْ

ومنه أيضًا صيغتا (المَعالي، والعَلياء) اللتين استُعملتا لِما تحقَّقَ واستقرَّ من أمجاد الممدوح، ومن ذلك قوله في قوم الممدوح(**شرح الواحدي، 3/1153. وينظر: 1224، 1584، 1612**):

تُسلّيهِمُ عَلياؤُهُم عن مُصابِهم ويَشغَلُهُم كَسبُ الثّناءِ عنِ الشُّغْلِ

وجاء اسم التفضيل (أعلى) في سياق التشريف وادّعاء أفضليّة الممدوح كما في قوله مدّعيًا عِظَمَ فضيلة الكرم عند سيف الدولة(**شرح الواحدي، 3/1234. وينظر: 1133، 1248، 1577**):

ولمّا تلقّاكَ السّحابُ بِصَوبِهِ تلقَّاهُ أعلى منهُ كعبًا وأكرَمُ

وجاءت صيغ الأفعال (علا، يعلو، تعالى) بما يُقارب المعاني السابقة إلا أنّ الأخير يوحي بالتّدريج وتطاول الهمة؛ إذ ورد في سياق النهوض إلى بناء قلعة الحدث في قوله(**شرح الواحدي، 3/1584. وينظر: 1242، 1356، 1503**):

ذي المَعالي فَلْيَعْلُوَنْ مَن تَعالى هكذا هكذا وإلاَّ فلا لا

فمن أبرز الخصائص الأسلوبية في شعر المتنبي ((تكرار اللفظ في البيت الواحد، سواء كرَّرَه نفسه أو كرَّره مع مشتقّاته)(**لغة المتنبي، د. إبراهيم عوض، 1987، 253**).

ولكن جاء لفظ الجمع (العوالي) دالًّا على الرماح بعيدًا عن المعاني السابقة في سياق الحرب والغزو كقوله (**شرح الواحدي، 3/1527. وينظر: 1195، 1312، 1537، 1586**):

تذكَّرتُ ما بينَ العُذَيبِ وبارِقِ مَجَرَّ عَوالينا ومَجرى السّوابِقِ

ـ **العظَمة:** جاء بمعنى الكِبر على معناه الأصل فعلًا مجرّدًا، ومزيدًا بالتضعيف للمبالغة في أسلوب مقابلة مع الصِّغر غالبًا، ومن ذلك حديث الشاعر عن علوّ همّته والافتخار بنفسه مثل قولهِ (**شرح الواحدي، 3/1228**):

أطعتُ الغواني قبلَ مَطمحِ ناظري إلى منظرٍ يَصغُرنَ عنهُ ويَعظُمُ

ومنه أيضًا ما كان من حديثه عن السيوف التي تُكسِبُ المجدَ والذكر الحسن كقوله(**شرح الواحدي، 3/1634**):

هِنديّةٌ إنْ تُصغِّرْ معشرًا صغُروا بحدِّها أو تعظِّمْ معشرًا عظُموا

وجاءت منه الصفة المشبه وصفًا للمُلْك في سياق النسيب والحديث عن عيني المحبوبة(**ينظر: شرح الواحدي، 3/1345**).

ووردت صيغ الجمع (عظائم) جمع (عظيمة) في مطلع الحديث عن وَقعة قلعة إيذانًا بشدة تلك المعركة، وقد اكتست عبارتها لونًا من المقابلة البلاغية مع (صِغار) وأنتجت شيئًا من الحكمة في قوله (**شرح الواحدي، 3/ 1501**):

وتَعظُمُ في عينِ الصغيرِ صِغارُها وتَصغُرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ

وجاءت صيغة الجمع (عِظام) جمع (عظيم) وصفًا للمجانيق الضخمة في سياق وصف المهارة في مطاردة القبائل الخارجة على الملك إيذانًا بسهولة إدراكها (**ينظر: 3/1547**)، وورد أخيرًا الفعل السداسي (يستعظم) في سياق خوف الأعداء وتهيُّبهم من سيف الدولة(**3/1083**).

ـ **الفخر**: أصله ((التمدُّح بالخِصال والافتخار وعَدُّ القديم.. والفخرُ ادّعاء العِظَم والكِبْر والشرف)**(لسان العرب، 3361/38، مادة (فخر))**، ولم يخرج في استعمالاته عند المتنبي على معنى الفضل والعظَمة، فجاء منه المصدر الثلاثي في سياق الدلالة على عِظم منزلة الممدوح في عيون الآخرين، كما جاء في سياق تعظيم النسب وتمجيد قبيلة الممدوح، وفي سياق الرثاء تمثيلًا لعظم مكانة والدة سيف الدول، وهذ ما ترصده الأبيات الآتية**(شرح الواحدي، 1351/3، 1112، 1431)**:

ـ إنَّ الهُمَامَ الذي فَخْرُ الأنَامِ بهِ خَيرُ السيوفِ بكفَّي خَيرةِ الدُّوَلِ

ـ وما التأنيثُ لاسمِ الشّمسِ عيبٌ ولا التّذكيرُ فخرٌ للهِلالِ

ـ فَتِيهًا وفَخرًا تغلِبَ ابنةَ وائلٍ فأنتِ لخَيرِ الفاخرينَ قبيلُ

وجاء اسم الفاعل غيرَ بعيد ممّا سبق دالاً على نظرة الآخَر التعظيمية للممدوح، ومنه نسبة هذا الاسم إلى الدم الذي أراقه الممدوح في الحرب مجازًا كقوله:

ـ وأنَّ دمًا أجرَيتَهُ بكَ فاخرٌ وأنَّ فؤادًا رُعتَهُ لَكَ حامدُ

واختصت صيغة (الافتخار) مصدرًا وفعلًا بالدلالة على نظرة الآخر للممدوح في سياق التمدُّح بالمفاخر والمآثر كما في البيت الآتي**(شرح الواحدي، 1515/3)**:

ـ تَشَرَّفُ عدنانٌ بهِ لا ربيعةٌ وتفتخرُ الدُّنيا بهِ لا العواصمُ

وجاءت صيغة (مَخر) المصدر الميمي بالمعنى السابق في سياق التبرُّك بنسب الممدوح في قوله**(شرح الواحدي، 1297/3)**:

كفَى بصفاءِ الودِّ رِقّاً لِمِثْلِهِ وبالقُربِ منهُ مَفخراً لنسيبِ

وجاءت أخيرًا صيغة (مُفتخِر) منفيةً بمعنى التكبُّر في سياق إظهار اعتياد الممدوح على الفتوح والانتصارات كما في قوله**(شرح الواحدي، 1139/3)**:

يعودُ من كلِّ فتحٍ غيرَ مُفتخِرٍ وقد أغَذَّ إليهِ غيرَ مُحتفِلِ

ـ **الجَلال**: وهو العظَمة **(ينظر: لسان العرب، 662/9، مادة (جلل))**، جاء منه المصدر الثلاثي (جلال) بمعنى العِظم والمَهابة، فمنه ما ورد في سياق تأبين والدة سيف الدولة، ومنها ما ورد في وصف هيبته أمام القبائل الخاضعة لسلطانِه كما في البيتين**(شرح الواحدي، 1103/3، 1565)**:

ـ وهذا أوَّلُ النّاعينَ طُرًّا لأوّلِ مَيْتةٍ في ذا الجلالِ

ـ بها من قَطعِهِ ألمٌ ونقصٌ وفيها من جلالته افتخارُ

وجاء المصدر الرباعي (إجلال) في سياق تعظيم الأعداء لجيش الملِك بأسلوب مجازي لا يخلو من المبالغة في مثل قوله**(شرح الواحدي، 1182/3)**:

فكأنَّما قَذِيَ النّهارُ بنَقْعِهِ أو غَضَّ عنهُ الطَّرْفَ من إجلالِهِ

وجاءت صيغة الصفة المشبّهة (الجليل) دالةً على ثبات الصفة مع موصوفات تتّسم بالفخامة والأهمية البارزة كمجيئها وصفًا للملك معرفةً بأل، ووصفاً للخَطْب الذي هو هزيمة الروم وانكسارهم منكَّرةً، ووصفًا كذلك للمعركة العظيمة (الفَتح) في وقعة الحدث معرَّفةً بأل كالحالة الأولى، وذلك ما يرد في الأبيات الآتية على الترتيب **(شرح الواحدي، 1425/3،1092، 1511)**:

ـ رُوَيدَكَ أيُّها المِلكُ الجليلُ تَأنَّ وعُدَّهُ ممّا تُنيلُ

ـ لبِسَ الدُّجى فيها إلى أرضِ مَرعَشٍ وللرُّومِ خَطْبٌ في البلادِ جَليلُ

ـ ومَنْ طلبَ الفتحَ الجليلَ فإنَّما مفاتيحُهُ البيضُ الخِفافُ الصّوارمُ

واستعمل اسم التفضيل (أجلّ) في سياق المقارنة والترجيح، فورد في معرِض ذم ملك الروم، وفي تعظيم عطاء الله الموهوب للممدوح مُلكًا وسُلطانًا، وربّما كان من أهم خصائص شعر المتنبي الأسلوبية من جهة الكلمة المفردة ((كَثرةُ أفعَل التفضيل)(**لغة المتنبي، 92)**، يقول(**شرح الواحدي، 1261/3، 1297)**:

ـ أجَلُّ من ولدِ الفُقّاسِ مُنكتفٌ إذ فاتَهنَّ وأمضى منهُ مُنصرِعُ

ـ فعُوِّضَ سيفُ الدولةِ الأجرَ إنَّهُ أجَلُّ مُثابٍ من أجلِّ مُثيبِ

أمّا الفعل الرباعي (أُجلُّ) فقد استعمل للتنزيه والتبرئة وهما نوع من التعظيم في سياق تأبين أخت سيف الدولة منزِّهًا إياها عن التأبين والحاجة إلى التمدُّح لاشتهار نسبها، وهو قوله **(شرح الواحدي، 1641/3)**:

أُجِلُّ قَدْرَكِ أن تُسمى مؤبَّنةً ومَن يَصِفُكِ فقد سَمَّاكِ للعربِ

ـ **خَير (للتفضيل):** غلبَ على هذا اللفظ المركَّب استعمالها لتشريف الممدوح ومملكته وتنزيههما عن المشابهة والتساوي مع غيرهما كقوله(**شرح الواحدي، 1141/3. وينظر: 1351، 1406، 1431)**:

لقد رأَتْ كلُّ عينٍ منكَ مالنَها وجرَّبَتْ خيرَ سيفٍ خَيرةُ الدّولِ

فممدوحُه ((هو الرجل الكامل الذي خصَّه الله بخير الصفات دون غيره من رجال قومه)(**تجليات قصيدة المدح عند المتنبي، 41**)).

كما جاء مضافاً إلى لفظ (الدموع) في سياق عزاء الممدوح بأخته الكبرى؛ فكان بمعنى أصفى الدموع وأصدقها في قوله(شرح الواحدي، 1575/3):

إنَّ خيرَ الدّموعِ عَونًا لَدَمعٌ بعَثَتْهُ رعايةٌ فاستَهَلَّا

ـ الكِبَر: هو العِظَم ونقيض الصِّغر(**ينظر: لسان العرب، 3807/43، مادة (كبر)**)، والجمعُ بين الشيء ونقيضه يعدّ من أهمّ خصائصه الأسلوبية(**ينظر: لغة المتنبي، 248**)، قد جاءت من هذا اللفظ صيغة الفعل الثلاثي المضارعية مُسندةً إلى كمّ الملك كناية عن عظم الشأن وصَغار الملوك أمامه، وإلى شخص الملك تنزيهًا له عن ملابسة الضُّرّ والأذى كما في البيتين(**شرح الواحدي، 1076/3، 1486)**:

ـ تقبّلُ أفواهُ الملوكِ بِساطَهُ ويكبُرُ عنها كُمُّهُ وبَراجمُهْ

ـ ويَكبُرُ أن تَقذى بشيءٍ جُفونُهُ إذا ما رأتْهُ خَلَّةٌ بكَ قَرَّتِ

وجاءت صيغة المشتق (كبيرة) وصفًا للحادثة العظيمة في سياق الحديث عن صدق عزيمة الممدوح وعلوّ همّته بعد الإيقاع بعمرو بن حابس في قوله(**شرح الواحدي، 1605/3)**:

صغَّرتَ كلَّ كبيرةٍ وكَبُرتَ عن لكأنَّهُ وعدَدتَ سِنَّ غُلامِ

وجاءت صيغة الجمع (كِبار) وصفًا للنفوس الطَّموحة الساعية إلى المعالي في سياق الحديث عن رحيل سيف الدولة عن أنطاكية، وقد تلوّن أسلوبه بالحكمة في قوله(**شرح الواحدي، 1087/3)**:

وإذا كانت النفوسُ كِبارًا تعِبتْ في مُرادها الأجسامُ

في حين استعمل الفعل الرباعي (أكبَرَ) بمعنى مصادفة الشيء كبيرًا في سياق الحديث عن الرسول الذي بعث به الروم إلى الملك تقديرًا لجرأته في الدخول على الممدوح **(1475/3)**.

ومثله الصيغة السداسية (يستكبر) الدالة على تعظيم الشأن والخوف عند الأعداء من سيف الدولة في قوله **(شرح الواحدي، 1083/3)**:

ويَستكبرونَ الدّهرَ والدّهرُ دونَهُ ويستعظِمونَ الموتَ والموتُ خادمُهْ

أمّا الفاعل المشتقّ من الصيغة السابق (مُستكبِر) فقد دلّ على المتكبّر مُدَّعي العَظَمة، فجاء وصفًا للكافر الذي يخشى الممدوح الذي يحارب في سبيل الله، وذلك في سياق الإشارة إلى قداسة حروب الملك في قوله**(شرح الواحدي، 1452/3)**:

ومُستكبِرٍ لم يعرِفِ اللهَ ساعةً رأى سيفَهُ في كفِّهِ فتشهَّدا

ـ **الهَيبة:** اختصت صيغة المصدر من هذا اللفظ بالتعبير عن صورة الممدوح في عيون الآخر وأثره في النفوس، وذلك كقوله في سياق تصوير تواضع الملوك أمام سيف الدولة**(شرح الواحدي، 1077/3. وينظر: 1091)**:

قبائعُها تحتَ المَرافِقِ هيبةً وأنفَذُ ممَّا في الجفونِ عزائمُهْ

وجاءت صيغة المصدر الميمي (مَهَابة) دالةً على خوف العدو منه كما في قوله(**شرح الواحدي، 1328/3. وينظر: 1609)**:

قد نابَ عنكَ شديدُ الخوفِ واصطنعَتْ لكَ المَهابةُ ما لا تصنَعُ البُهَمُ

ومثلها صيغة الفعل الثلاثي ومضارعه المعبرين عن الخوف كقوله في سياق تصوير خوف بني كِلاب من سيف الدولة **(شرح الواحدي، 1495/3)**:

فإنْ هابوا بخوفِهمُ عليًّا فقد يَرجو عليًّا مَن يَهابُ

ـ **الفَوق:** معناه العلوّ إذ يُقال: ((فلانٌ يَفُوقُ قومَهُ أي يَعلوُهم)**(لسان العرب، 3487/39، مادة(فوق))**، وقد جاء منه الفعل دالاً على علوّ مكانة الممدوح وتميُّزه على سائر الخَلْق مرةً، وعلى تفوّقه عليهم في العقل والمجد والأصل مرة أخرى كما يظهر في البيتين**(شرح الواحدي، 1115/3، 1460)**:

ـ فإنْ تَتُقِ الأنامَ وأنتَ مِنهُم فإنَّ المِسْكَ بعضُ دَمِ الغَزَالِ

ـ ولكن تَفُوقُ النّاسَ رأيًا وحِكمةً كما فُقتَهُم حالًا ومَجدًا ومَحتِدا

وما بقي من ألفاظ هذا الحقل كان قليل الورود؛ فقد جاء لفظ **(الكَمال)** وصفًا لِسَعة مُلك الممدوح وعظمته واستقراره**(1105/3، 1388)**، ودالاً على الإحاطة بصفات العظَمة(1176/3).، وجاء اسم الفاعل منه (كامل) وصفًا لِغاية الإحسان وعظمته في سياق إعطاء الأمان للروم**(1482/3)**. واستُعمل لفظ **(التّمام)** ضدًّا للنقصان في سياق تشبيه الممدوح بالبدر بهاءً وعلوًّا **(1571/3)**، كما استعمل بدلالة سلبية لنقص المكارم في الناس **(1605/3)**، وجاء منه الفعل المضارع منفيًّا في سياق ذم الدنيا وتنكيدها عيش الإنسان **(1581/3)**. ولم يرد من لفظ **(الوَقار)** إلا صيغة المصدر في سياق إنكار سقوط خيمة الملِك **(1243/3)**، وفي سياق الإيقاع بالقبائل **(1550/3)**. وجاء لفظ **(النَّماء)** الدال على الزيادة والكَثرة في سياق تعظيم جدود الملك وتشريف نسبه**(1223/3)**. ولفظ **(الصَّيَد)** بصيغة الصفة المشبهة مُضافةً إلى جمعها في سياق تفخيم شأن الملك

وتعظيم سلطانه **(1206/3)**. وجاء من لفظ **(الزّهوّ)** الفعل (زُهَت) على لغة طيِّئ في سياق افتخار الزمان بالممدوح **(1606/3)**.

2ـ 2ـ 1ـ العلاقات الدلالية في حقل العظَمة:

أ ـ الترادف: يقع بين الكلمات الآتية:

ـ العُلوّ= الفَوق: فالأول ورد بمعاني الرِّفعة والشرف، والثاني ورد للعلوّ والتميُّز، وهو من نوع شبه الترادف.

ـ العظَمة= الفخر: وهو من نوع التقارب الدلالي لتميّز الثاني من الأول بملمح دلالي هو الدلالة على التعظيم في عيون الآخَر.

ـ الكبر= الجلال: وهو من شبه الترادف نظراً إلى شدة التقارب في استعمال كلٍّ منهما.

ـ الكمال= التّمام: وهو من التقارب الدلالي كما في سابقه.

ـ الصَّيد= الزهوّ: ويبدو من نوع الترادف الكامل.

ب ـ الاشتمال: ويقع في الألفاظ الآتي:

ـ العظمة: الهيبة، الوقار، الفوق، الكمال. ـ الزهوّ: العظَمة. النّماء: العلوّ.

ج ـ التنافر: النّماء، الصَّيَد.

2ـ 3ـ حقل الألفاظ الدالة على الشرَف: ويتضمن الألفاظ الآتية:

(المجد، الشرف، الأصالة، الحسَب، النّجابة).

ـ المجد: وهو ((نَيل الشرف، وقيل: لا يكون إلا بالآباء، وقيل: المجد كرم الآباء خاصةً، وقيل: المجد الأخذُ من الشرف والسُّؤدَد ما يكفي)**(لسان العرب، 4138/47، مادة(مجد))**، وقد جاءت منه صيغة المصدر الثلاثي غالباً بأسلوب مجازيّ، فمما جاء بعلاقة المسبَّبية والمُراد السبب وهو النصر المسبب للمجد قوله **(شرح الواحدي، 1086/3)**:

كلَّ يومٍ لكَ ارتحالٌ جديدٌ ومَسيرٌ للمجدِ فيهِ مُقامُ

وممّا جاء على سبيل الاستعارة قوله**(شرح الواحدي، 1354/3. وينظر: 1385، 1443)**:

ناديتُ مجدَكَ في شِعري وقد صدَرا يا غيرَ مُنتَحَلٍ في غيرِ مُنتَحَلِ

وذلك كله في سياق الثناء على صنائع الممدوح والإشادة بسعة مُلكِه.

أما اسم الفاعل (ماجِد) فقد جاء في موضعين: الأوّل في سياق تنزيه الشاعر نفسَه عن العبث واللهو مع النساء فاكتسب معنى الشريف الفاضل**(1274/3)**، والثاني للدلالة على المجد المؤقت غير الحصين في سياق الحكمة **(1296/3)**.

ـ الشّرف: جاء المصدر دالاً على تشريف الممدوح للأسير من خلال عِتقِه من الأسر حينًا كما في قوله**(شرح الواحدي، 1208/3. وينظر: 1447، 1600)**:

أفنى الحياةَ التي وهبتَ لهُ في شرَفٍ شاكرًا وتَسويدِ

ودالاً على تُكسبه شجاعته من الرِّفعة والمكانة السامية حينًا آخر كما في قوله**(شرح الواحدي، 1286/3)**:

ومِن شرف الإقدام أنَّكَ فيهمُ على القتلِ مموقٌ كأنَّكَ شاكدُ

وجاءت الصفة المشبهة (شريف) دالةً على ثبات الصفة للممدوح في سياق إبراز أصالة عادة الكرم فيه، كما في قوله(**شرح الواحدي، 1163/3**):

ما لنا في النّدى عليكَ اختيارٌ كلُّ ما يمنَحُ الشريفُ شريفُ

وجاء اسم التفضيل (أشرَف) دالاً على المبالغة في صفاء النسب في سياق تأبين أخت الممدوح كما في قوله (**شرح الواحدي، 1641/3**):

يا أُختَ خيرِ أخٍ يا بِنتَ خيرِ أبِ كِنايةً بهِما عن أشرَفِ النَّسَبِ

أمّا الصيغ المَزيدة من الفعل والاسم المشتق (الفاعل والمفعول) فقد استعملت بمعنى إكساب الشرف والرِّفعة للآخر: للسيوف(**1255/3**)، وللقتيل (**1449/3**)، ولقبيلة عدنان (**1515/3**)، وكل ذلك في سياق تخليد الانتصارات وتسجيل مفاخرها.

ـ الأصالة: جاء منه المصدر الثلاثي (أصل) وجمعه (أصول) بمعنى معدِن الشيء وأساسه (3/**1239**، **1403**، **1540**)، كما جاء بمعنى الجَدّ ورأس القبيلة في سياق التعبير عن افتخار العرب بالممدوح كما في قوله(**شرح الواحدي، 1624/3**):

أنسابُ فخرِهمُ إليكَ وإنَّما أنسابُ أصلِهمُ إلى عدنانِ

واستعمل صيغة الصفة المشبهة (أصيل) وصفاً للمنطِق في سياق الدفاع عن شعره وبيان جودته واتّصاله ببلاغة العرب المتوارَثة(**ينظر: 1365/3**).

ـ الحسَب: وهو شرف الأصل(**ينظر لسان العرب، 864/11، مادة(حسب)**)، ولم يرد منه إلا لفظ المصدر في سياق الإشادة بعفو سيف الدولة عن القبائل الخارجة عليه(**1563/3**)، وفي تأبين أخته الكبرى(**1648/3**)، وفي سياق التعريض بالوُشاة وبيان ضعَتِهم سوء منبتهم(**1669/3**).

ـ النّجابة: لم يرد من هذا اللفظ إلا صيغة الجمع (نُجُب) مرةً واحدة وصفًا لآباء الممدوح، فدلَّ على كرم الحسب (**1651/3**).

2ـ 3ـ 1ـ العلاقات الدلالية:

أ ـ الترادف: نجد شبه الترادف بين الألفاظ الآتية: الأصالة= الحسب= النجابة؛ وذلك لورودها بمعانٍ شديدة التقارب.

ب ـ الاشتمال: المجد: الشرف. الشرف: الأصالة وما يرادفها.

2ـ 4ـ حقل ألفاظ الدين: يتضمّن (الإمامة، البَرَكة، الهُدى، اليُمْن).

ـ الإمامة: هي مصدر قولهم ((أَمَّ القومَ وأَمَّ بهم: تقدَّمَهُم، وهي الإمامة. والإمام: كلُّ من ائتَمَّ به قومٌ كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالّين)(**لسان العرب، 133/3، مادة(أمم)**)، وقد جاءت منه صيغة (إمام) دالة على سيادة الجماعة وتقدُّمها في الحرب إشارةً إلى ثقة الممدوح بقداسة حروبه ووجوب قتاله أعداء الدولة، فورد في سياق تقديمه على سادة قريش مفردًا مضافًا إلى جمعه؛ فدل المفرد على الممدوح، ودل الجمع على سادة قريش في قوله (**شرح الواحدي، 1195/3**):

إمامٌ للأئمّةِ من قريشٍ إلى مَن يتّقونَ له شِقاقا

وورد دالاً على تقدُّم الناس في المَكرُمات موحيًا بمعانٍ دينيةٍ تُكسب الممدوح أولويّةً في الاتّباع والقيادة في قوله (**شرح الواحدي، 1524/3**):

وكلُّ أُناسٍ يتبعونَ إمامَهم وأنتَ لأهلِ المَكرُماتِ إمامُ

ـ البَرَكة: ومعناه الزيادة والنّماء وكثيرًا ما اقترن اللفظ بالله تعالى**(ينظر: لسان العرب، 265/4، مادة (برك))**، وقد جاءت منه صيغة المفعول (مُبارَك) مضافةً إلى (الاسم)؛ أي اسم الممدوح (علي) في إشارة إلى اقترانه باسم علي بن أبي طالب تبرُّكًا به بحسب شارح الديوان، وذلك في سياق الثناء على شخصية الممدوح التي ليست لأحد من الملوك في قوله **(شرح الواحدي، 1671/3)**:

مُبارَكُ الاسمِ أغَرُّ اللَّقَبْ كريمُ الجِرِشَّى شريفُ النّسَب

ـ الهُدى: جاء منه المصدر الثلاثي واسم الفاعل (الهادي) في سياق واحد دالين على فضل الممدوح في الإرشاد إلى دين الله والقيام بأمره وإقرار الناس جميعًا له بذلك في قوله **(شرح الواحدي، 1640/3)**:

القائمُ الملكُ الهادي الذي شهِدَتْ قيامَهُ وهُداهُ العُرْبُ والعجَمُ

ـ اليُمْن: وهو البرَكة **(ينظر، لسان العرب، 4967/55، مادة(يمن))**، وقد ورد مرة واحدة بصيغة المفعول (مَيمون) وصفًا لوجه الممدوح في سياق الدعاء له بعد دفعه الأعداء عن ثغور الدولة، مقترنًا بألفاظ دينية صريحة كالصلاة والسلام في قوله **(شرح الواحدي، 1524/3)**:

على وجهِكَ المَيمونِ في كلِّ غارةٍ صلاةٌ تَوالى منهمُ وسلامُ

2ـ 4ـ 1. العلاقات الدلالية:

أ ـ الترادف: البركة= اليُمن، وهو من نوع شبه الترادف لتقارب استعمالهما.

ب ـ الاشتمال: ـ الإمام: الهُدى؛ فالإمام لا بد أن يكون هاديًا للجماعة.

ـ الهُدى: البركة؛ فالهدى لا بد أن يُفضي إلى الزيادة والنماء.

ج ـ التنافر: الإمام، البركة؛ إذ إنهما قد يجتمعان معًا وقد يرتفعان معًا.

في حين نلحظ غياب كل من علاقتي: التضادّ، والجزء بالكلّ.

3. ألفاظ الكرَم والعطاء:

عُني المتنبي عناية بالغة بإظهار إحدى أهم الخصال الحميدة التي يتّسم بها ممدوحه، ولها شأن عظيم في المجتمع العربي القديم، وقد وظّف المتنبي للتعبير عن هذه القيمة ألفاظًا متنوّعة منها الحقيقيّ المستعمل أصلًا للكرم، ومنها المنقول عن أصل آخر، ومنها المستعار من حقل الطبيعة ولا سيما الألفاظ الدالة على الماء ومصادره، والجدول الآتي يبيّن ما قلناه ويوضّح معدّلات تكرار الألفاظ في هذه الدائرة:

اللفظ	الصيغة الفعلية	الصيغة الاسمية	المجموع
بَحر (مج)	ـــــ	12	12
الإتلاف	ـــــ	1	1
الجَدا	ـــــ	4	4
الجود	6	8	14
الحَبو	1	ـــــ	1
الارتياح	ـــــ	4	4
سَحَاب (مج)	ـــــ	1	1
السَّخاء	2	5	7
السَّماح	ـــــ	2	2

العطاء	3	9	12
الغَمام (مج)	ـــــ	3	3
الغَيث (مج)	ـــــ	4	4
الكرَم	4	62	66
النّدى	1	19	20
الإنعام	ـــــ	3	3
النوال	12	17	29
الهِبة	9	9	18
الوَبْل (مج)	ـــــ	1	1
الصِلة	1	2	3
المجموع	**38**	**167**	**205**

يحتوي الجدول السابق على ثمانية وثلاثين لفظًا، بلغ معدل تكرارها (205) مئتين وخمس مراتٍ لمجموع الصيغتين الفعلية والاسمية مع غلبة واضحة للثانية، وتتضمن هذه الدائرة حقلين دلاليين حسبما ظهر من مسح الأشعار الخاصة بالمدح هما: حقل ألفاظ الكرَم، وحقل ألفاظ الطبيعة/ الماء، وهذا بين كل منهما:

3ـ 1ـ حقل ألفاظ الكرم والعطاء:

ويتضمن الألفاظ الآتية مرتبةً بحسب نسب تكرارها:

(الكرَم، النّوال، النّوال، الهِبة، الجود، العطاء، السّخاء، الجَدَا، الصِلة، الإنعام، الحَبْو).

ـ **الكرَم:** هو أكثر الألفاظ تكرارًا على الإطلاق؛ إذ بلغ معدل وروده (66) ستًّا وستين مرة، كما أنّه أكثر الألفاظ توسُّعًا في المعاني والاستعمال، فالكرم ((نقيض اللؤم يكون في الرجل بنفسه وإن لم يكن له آباء، ويُستعمل في الخيل والإبل والشجر وغيرها من الجواهر إذا عنَوا العِتْق))**(لسان العرب، 3861/43، مادة(كرم))**.

وقد ورد من هذا اللفظ المصدر الثلاثي دالاً على الخَليقة الثابتة في الممدوح التي هي العطاء والبَذل، وذلك في سياق حديثه عن مزايا الممدوح وخيراته على البلاد، وفي سياق تعداد صفاته كما في قوله**(شرح الواحدي، 1091/3. وينظر مثلاً: 1198، 1247، 1358، 1627)**:

كلَّما قيلَ قد تَنَاهى أرانا كرماً ما اهتدَتْ إليهِ الكِرامُ

كما جاء دالاً على شرف الأصل وحُسن الفعال على الضدّ من لفظ العيب في سياق تعجيز الوشاة عن النّيل من الشعر عند سيف الدولة كما في قوله **(شرح الواحدي، 1335/3. وينظر: 1441)**:

كمْ تطلُبونَ لنا عيباً فيُعجِزُكُم ويكرَهُ اللهُ ما تأتونَ والكرَمُ

وجاءت صيغة (كريم) بمعنى السّخيّ مقترنةً بلفظ الجود في سياقها في قوله**(شرح الواحدي، 1168/3. وينظر: 1321)**:

وإذا وكلتَ إلى كريمٍ رأيَهُ في الجودِ بانَ مَذيقُهُ مِن مَحْضِهِ

وجاءت بمعنى السيّد الشريف في سياق الحمل على اعتياد الحرب ورفع السيوف، وبمعنى حسَن الأصل والنسَب في سياق الافتخار بنسب الممدوح كما في البيتين**(شرح الواحدي، 1255/3، 1288)**:

ـ والمَشرفيّةُ لا زالتْ مُشرَّفةً دواءُ كلِّ كريمٍ أو هي الوجَعُ

ـ وأنتَ أبو الهَيجا ابنُ حَمدانَ يابْنَهُ تَشَابَهَ مولودٌ كريمٌ ووالدُ

كما جات مُضافة إلى لفظ (الطّبع) إضافة الصفة إلى موصوفها دالة على صفاء الطّبع وأصالة العادة في خوض الحروب في سياق تشبيه الممدوح بالسيف وتمييزه بصفات ليست في سيف الحديد، ووصفاً للشعر الحسن الجيّد الأصيل في سياق الثناء على إنشاد الملك بيتين للنابغة الذبيانيّ، وذلك كما في البيتين الآتيين(**شرح الواحدي، 3/1280، 1600**):

ـ لهُ من كريم الطّبعِ في الحربِ مُنتَضٍ ومن عادة الإحسانِ في الصَّفحِ غامدُ

ـ سمِعتُكَ مُنشِدًا بيتَي زيادٍ نشيدًا مثلَ مُنشِدِهِ كريما

واستعمل لفظ الجمع (كِرام) على المعنى الأصل في مدح آباء الممدوح مرةً، ووصفًا للخيل بمعنى العِتاق الأصيلة مرةً أخرى كما في قوله (**شرح الواحدي، 3/1392، 1521**):

ـ كلُّ آبائه كِرامُ بني الدُّنـ ـيا ولكنَّهُ كريمُ الكِرامِ

ـ وما تنفَعُ الخيلُ الكِرامُ ولا القَنا إذا لم يكُنْ فوقَ الكِرامِ كِرامُ

وجاء اسم التفضيل (أكرَم) لإظهار التفوّق والغلَبة في الكرم في المواقف التي تتطلّب الشّدّة، وذلك كقوله في سياق الحديث عن إغاثة سيف الدولة تغلبَ بنَ وائل وقد جاء اللفظ مضافًا إلى جمعه في مبالغة واضحة بالوصف(**شرح الواحدي، 3/1206**):

يا أكرمَ الأكرمينَ يا ملِكَ الأمْـ ـلاكِ طُرًّا يا أصيدَ الصِّيدِ

وقريب من ذلك ما جاء في سياق تأبين أخت سيف الدولة وتذكيره بمكانته التي لا يليق بها الحزن (**3/1651**)، وفي رثاء تغلب بن داود (**3/1202**).

أمّا صيغة (مَكْرُمة) وجمعَيها (مكارم) و(مَكرُمات) فقد جاءت للدلالة على العطايا التي صدرت من الممدوح كقوله(**شرح الواحدي، 3/ 1185، 1582. وينظر: 1409، 1443، 1673**):

ـ أنا منكَ بينَ فضائلٍ ومكارمِ ومنِ ارتياحكَ في غَمامٍ دائمِ

ـ قلَّدَ اللهُ دولةً سيفُها أنْـ ـتَ حُساماً بالمكرُماتِ مُحلَّى

وجاءت صيغة (كرامة) ومعناها عَزازة(**ينظر: لسان العرب، 43/3862، مادة(كرم)**) دالة على العَزازة وعلو المكانة كقوله في وصف دخول رسول الروم على الملك، وقد نفاها عن الرسول لإعلاء شأن الممدوح(**شرح الواحدي، 3/1475**):

فما بلَّغتْهُ ما أرادَ كرامةٌ عليكَ ولكن لم يخِبْ لكَ سائلُ

وكانت صيغة (تكرِمة) بمعنى التكريم والتقدير في سياق العتاب على سيف الدولة وطلب إعادة الاعتبار للشاعر في قوله (**شرح الواحدي، 3/1334**):

ما كانَ أخلقَنا منكم بتَكرِمةٍ وأنَّ أمركُمُ من أمرنا أمَمُ

أما الأفعال فلم تخرج على معنى شرف الأصل في الثلاثي (كرُم)(**3/1574**)، والتكريم والتقدير في الرباعي (أكرَمَ) (**3/ 1459**)، وجاء (يستكرم) بمعنى يستحسن (**3/1217**).

ـ **النَّوال:** جاء من هذا اللفظ صيغة المصدر دالاً على العطاء الكثير عمومًا ومثله المصدر (نَيل)، كقوله في سياق تأبين والدة سيف الدولة مشبهًا نوالها بما يدل على المطر الغزير(**شرح الواحدي، 3/1106. وينظر: 1177، 1391، 1570، 1595، 1605**):

سَقى مثواكِ غادٍ في الغوَادي نظيرُ نَوَالِ كفِّكِ في النَّوالِ

وقوله في سياق الإشادة بعظيم عطائه (**شرح الواحدي، 1607/3. وينظر: 1599، 1667**):

وإذا سألتَ بَنَانَهُ عن نَيلِهِ لم يرضَ بالدُّنيا قَضاءَ ذِمامِ

في حين دلّ اسم الفاعل (نائل) على عطاء مخصوص معنويٍّ غالبًا، وذلك كوروده نكرةً في سياق الإشادة بشمول إحسان الممدوح ، وفي العفو عن القبائل(**شرح الواحدي، 1482/3، 1563**):

ـ ومَن فرَّ من إحسانِهِ حسَدًا لهُ تَلَقَّاهُ منهُ حيثُ ما سارَ نائلُ

ـ فأصبحَ بالعواصمِ مستقرًّا وليسَ لبحرِ نائلِه قَرارُ

وجاء المصدر الميمي (مَنال) بمعنى الغاية المنشودة(**1178/3**).

أما الصيغ الفعلية فقد جاء منها الماضي (نالَ) و(أنالَ) بمعنًى واحد (أعطى)، والأمر (أعطِ) (**ينظر: شرح الواحدي، 1219/3، 1471، 1248، 1654**)، غير أن الفعل (نالَ) ورد مرةً بمعنى (أصابَ) (**1677/3**)، ومرةً أخرى بمعنى أدركَ مُرادَه في سياق حديثه عن نجاح الممدوح في بناء قلعة الحدث وإغاظته ملكَ الروم في قوله(**شرح الواحدي، 1587/3**):

أقلَقَتْهُ بَنِيَّةٌ بينَ أُذْنَيـ ـهِ وبانٍ بنى السماءَ فنَالا

ـ **النّدى:** غلب على هذا اللفظ استعمال صيغة المصدر (النّدى) دالاً عمومًا على العطاء في مختلف سياقاته، موحيًا بطيب النفس واستسهال البذل كقوله (**شرح الواحدي، 1380/3. وينظر: 1162، 1411**):

رأى ملِكُ الرّومِ ارتياحَكَ للنّدى فقامَ مَقامَ المُجتدي المُتملّقِ

كما ورد مقترنًا بالشجاعة معبرًا عن حال الممدوح في السلم والحرب كقوله(**شرح الواحدي، 1287/3. وينظر: 1294، 1523**):

وكلٌّ يرى طُرْقَ الشجاعة والنّدى ولكنَّ طبعَ النّفسِ للنفسِ قائدُ

ولم ترد من صيغ الفعل إلا صيغة (تندى) مع لفظ الجفون مرة واحد منفية في سياق العزاء بمعنى رشح الدمع كنايةً عن تصبُّر الممدوح حال الحزن والفقد (**1299/3**).

ـ **الهِبة:** جاء منه لفظ الجمع (هِبات) دالاً على العطايا المتحقِّقة، أو الهدايا كقوله في تأبين تغلب بن داود مرة، وفي الشكر على هدايا سيف الدولة مرة أخرى (**شرح الواحدي، 1204/3، 1321**):

ـ أينَ الهِباتُ التي يفرّقُها على الزّرافاتِ والمَواحيدِ

ـ ثيابُ كريمٍ ما يصونُ حِسانَها إذا نُشِرتْ كان الهِباتُ صِوانَها

وجاءت صيغة (مواهب) مثل سابقتها (**1146/3، 1348**).

ودلّ اسم الفاعل (واهب) على الممدوح في مناسبة معيَّنة مقابلاً للمفعول (موهوب) الذي عبّر به الشاعر عن نفسه في سياق معاتبة بينه وبين الممدوح طالبًا فيها تجاوز الجفوة وعودة الود في قوله (**شرح الواحدي، 1342/3**):

حَنَانَيكَ مَسؤولاً ولَبَّيكَ داعيًا وحَسبيَ موهوبًا وحسبُكَ واهِبا

أما المبالغة (وَهوب) فقد جاءت لمعنى تكثير العطاء في سياق تسلية الملك عن حزنه على موت عبده يَمَاك، وذلك تذكيرًا له بمكانته ودفعًا للكآبة عنه في قوله(**شرح الواحدي، 3/1296**):

فإنْ يكُنِ العِلْقَ النّفيسَ فقدْتَهُ فمن كفِّ مِتلافٍ أغرَّ وَهوبِ

وجاءت صيغ الأفعال في الماضي والمضارع للدلالة على العطايا المعنوية العظيمة مثل: الحياة في سياق الافتخار بإغاثة الممدوح تغلبَ بن داود، والموافقة على الهدنة مع الروم كما في البيتين(**شرح الواحدي، 3/1208، 1521**):

ـ أفنى الحياةَ التي وهبتَ لهُ في شرَفٍ شاكرًا وتسويدِ

ـ إلى كم تردُّ الرُّسْلَ عمَّا أتَوا لهُ كأنَّهُمُ فيما وهبتَ مَلامُ

وجاء الفعل (استوهِبتَ) دالاً على طلب الهِبة في سياق إظهار سخائه بما هو فوق المطلوب وإيثاره المحتاجَ على حاجة نفسه في قوله (**شرح الواحدي، 3/1477**):

كريمٌ متى استوهِبتَ ما أنتَ راكبٌ وقد لقِحتْ حربٌ فإنّكَ نازلُ

ـ **الجود:** جاء منه المصدر الثلاثي دالاً على سَعة العطاء في سياق الإشادة بخصال الممدوح، وذلك مثل قوله في سياق ترجيح عطائه على ما تحمله الغيوم المثقَلة بالمطر (**شرح الواحدي، 3/1214. وينظر: 1168، 1209، 1311، 1442**):

تُفيد الجود منكَ فتحتَذيهِ وتعجِزُ عن خلائقِكَ العِذابِ

وجاءت الصفة المشبَّهة (جوَاد) وصفاً للممدوح مُنزّهاً إياه عمّا يمكن أن يكدِّرَ عطاءَه أو يمنعه؛ فدلَّ على الكَثرة والديمومة كقوله(**شرح الواحدي، 3/1358. وينظر: 1426**):

أنتَ الجَوَادُ بلا مَنٍّ ولا كدَرٍ ولا مِطالٍ ولا وَعدٍ ولا مذَلِ

أمّا الصيغ الفعلية فقد جاء منها الماضي لِما ثبَتَ وتحقَّق من عطاء الممدوح، وذلك مثل قوله في سياق تذكُّره إعطاء سيف الدولة إياه درعًا، وقد اقترن الفعل بلفظ (المواهب) الدال على العطايا والهدايا(**شرح الواحدي، 3/1348. وينظر: 1379**):

جادَ الأميرُ بهِ لي في مواهبِهِ فزانَها وكَساني الدِّرعَ في الحُلَلِ

ودلّت صيغة المضارع على العطاء الدائم غير المنقطع كقوله مصوّرًا استعداد سيف الدولة الجود بالملم والولاية بشرط أن يكون من طريق السؤال لا قهراً(**شرح الواحدي، 3/1126. وينظر: 1092**):

يجودُ بمثلِ الذي رُمتُم ولم تُدرِكوهُ على السّائلِ

ـ **العَطاء:** جاء منه الاسم (العطاء) والمصدر الرباعيّ (الإعطاء) بمعنًى واحد مقيَّدَين بما يحدِّد نوع العطاء، حسيًّا كان كالصّوارم أو معنويًّا كالأعمار مجازًا، وذلك كما في البيتين (**شرح الواحدي، 3/1145، 1365**):

ـ وإذا تنكَّرَ فالفناءُ عِقابُهُ وإذا عَفَا فعطاؤُهُ الأعمارُ

ـ وأنَّ إعطاءَهُ الصوارمُ والخَيـ ـلُ وسُمْرُ الرِّماحِ والعكَرُ

ومن ميزات هذا اللفظ ورود صيغة (مُعطي) منسوبة إلى الله تعالى بمعنى الناصر لكون النصر هو العطاء (فهنّأكَ النصر مُعطيكَهُ((**3/1131**)، وورود (العطايا) في سياق الثناء على الهدايا (أقامَ الشعر ينتظر العطايا)(**3/1198، 1516**)، وورود صيغة الماضي (أعطى) لِما ثبت وتحقّق من العطاء(**3/1177**).

وتميّزت صيغة المضارع (تُعطي) بمجيئها ـ إلى جانب معنى ديمومة العطاء على الحقيقة ـ مسندة إلى ضمير (الفرَس) في قوله (ولا تُعطي سِوايَ أمانَها) بمعنى (تُسلِمُ قيادها)**(1324/3)**، وبمعنى (تدفَع) لإسنادها إلى لفظ الجِزية (إن كنتَ ترضى بأن يُعطوا الجِزى..) **(1354/3)**، وبمعنى (تُدير) لإسنادها إلى القُفِيّ في معرض الحديث عن الفِرار (قبائلَ لا تُعطي القُفِيَّ لسائقِ)**(1537/3)**.

ـ **السَّخاء:** جاء منه المصدر بمعنى الجود تمامًا في سياق تعداد صفات الممدوح **(1402/3، 1671)**، وجاء التفضيل (أسخى) مرة واحدة مقترنًا باليد للدلالة على اتصافه بغاية الجود وبسط الكفّ بالعطاء مقارنةً بغيره من الكِرام كقوله مُلمِحًا إلى انتهاء غاية الكرم عند الممدوح**(شرح الواحدي، 1640/3)**:

لا تطلُبَنَّ كريمًا بعدَ رؤيتِهِ إنَّ الكرامَ بأسخاهُم يدًا خُتِموا

وجاء لفظ المضارع مُثبِتًا دلالة الغاية معبّرًا عن الجود بالنفس في سياق العزاء بأخت سيف الدولة دالاً على الرِّضى بالقضاء، مقابلاً للضَّنِّ بالسَّلَب والانصراف للغنائم في قوله**(شرح الواحدي، 1653/3)**:

وأنتُمُ نفَرٌ تَسخو نُفوسُكُمُ بما يهَبْنَ ولا يسخونَ بالسَّلَب

ـ **الجَدا:** جاء منه المصدر بمعنى العطاء والجود**(1453/3)**، وصيغة (الجَدْوى) للدلالة على العطاء عمومًا كسابقه **(1107/3)**، ودالةً على عطاء معيَّن كالعفو عن القبائل الخارجة على سيف الدولة**(1563/3)**.

ـ **الصِّلة:** دلّت هذه الصيغة على الهديّة أو العطية المعيّنة **(1148/3)**، وجاءت صيغة المبالغة (وَصول) بمعنى المُكثِر من الصلات في سياق وصف حال الممدوح في السلم والحرب مقابلةً للفظ (القاطِع) وقد مرَّ ذكر البيت الذي وردت فيه **(1091/3)**، في حين جاءت صيغة فعل الأمر (صِل) في سياق الاستجداء وطلب الصِّلة**(1356/3)**.

ـ **الإنعام:** جاء عامًّا في سياق تعداد خصال الممدوح **(1605/3)**، وجاء الجمع (نِعَم) دالاً على العطايا في سياق المديح لقاءَ هدية**(1662/3)**، وجاءت صيغة (نُعمى) التي هي ((الخَفض والدَّعَةُ والمال)**(لسان العرب، 4478/50، مادة(نعم))** دالةً على ما يختص به المُنعَم عليه من عطاء الممدوح (وما اعتضتُ من ربِّ نُعمايَ رَب)**(1670/3)**.

ـ **السّماح:** جاء بصيغته هذه مرتين في سياق واحد، نكرةً دالة على عموم الكرَم، ومعرفةً مختصة بسماح الممدوح في سياق الدلالة على اتصاف الممدوح بمُطلق العطاء الموجب اللوم عليه لتجاوزه الحدّ المألوف في قوله**(شرح الواحدي، 1094/3)**:

وكنتُ أَعيبُ عَذلاً في سَمَاحٍ فها أنا في السماح لهُ عَذولُ

ـ **الحَبْو:** جاءت منه صيغة المضارع فقط (تَحبو به) بمعنى تُعطيه **(1185/3)**.

3ـ 1ـ 1ـ العلاقات الدلالية في حقل الكرم والعطاء:

أ ــ الترادف: وهي العلاقة الغالبة على ألفاظ هذا الحقل؛ إذ إنّ ((الكرم إعطاء الشيء عن طيب نفسٍ قليلًا كان أو كثيرًا، والجود: سعَة العطاء ومنه سُمّي المطر الغزير الواسع جَوادًا)**(الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم،174)**؛ فكلا اللفظين يخُصُّ المُعطي. وسبق أنْ أشرنا إلى أنّ الجود هو السخاء، والندى مجاز للجود؛ إذ إنّ أصله البلَل وهو على وجوه منها: ندى المطر، وندى الخير، وندى الخير هو المعروف **(ينظر: اللسان،4387/49،مادة(ندى))**، وجاء في أساس البلاغة: ((ومن المجاز: رجلٌ نَدٍ: جوَادٌ،... وإنّ يده لنديّةٌ بالمعروف)) **(أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، 260/2)**، فاللفظ منقول من حقل الطبيعة إلى هذه الدائرة عبر المجاز، و**(السّماح)** كذلك هو الجود**(ينظر: اللسان، 2088/24، مادة(سمح))**.

والحَباء هو العطاء **(ينظر: لسان العرب، 766/10، مادة(حبا))**؛ فهذه الألفاظ جميعها تتعالق بشبه الترادف. ـ والصِّلة هي الجائزة والعَطيّة، ووصَلَ فُلانًا أي أعطاه**(ينظر: لسان العرب، 4851/54، مادة(وصل))**، والهِبة هي ((العَطيّة الخالية عن الأعواض والأغراض)**(لسان العرب، 4929/55، مادة(وهب))**، والنّوال والنّائل ((ما نلتَ من معروف إنسان)**(لسان العرب، 4582/51، مادة (نول))**، وما بين هذه الألفاظ هو التقارب الدلاليّ لاختلافها في بعض ملامح المعنى.

ب ـ الاشتمال: تقعُ بين:

ـ الصِّلة والعطاء؛ فالعَطيّة متضمِّنة للعطاء الذي لا تتحقق من دونه.

ـ الهِبة والسّخاء؛ لأن العطية الخالية من الأعواض تتضمّن صدورَها عن المتّصف بالسخاء الذي يدلّ على كثرة العطاء وعدم تقييده.

3ـ 2ـ حقل ألفاظ الطبيعة / الماء:

يتضمّن الألفاظ الآتية مرتبةً بحسب نسب تكرارها:

(البحر، الغَيث، الغَمام، السَّحاب، الوَبْل)

ـ **البحر:** وهو أكثر ألفاظ الطبيعة وروداً بمعدل (12) اثنتي عشرة مرةً جاء فيها موحيًا بمعنى الكرم ودالاً على العطاء الكثير الغامر في صيغته المفردة؛ فمنها ما جاء مشبَّهًا به مقابلاً للبحر الحقيقي في سياق الإشادة بعظيم جوده كقوله **(شرح الواحدي، 1442/3. وينظر: 1081)**:

شَفاكَ الذي يَشفي بجودِكَ خَلْقَهُ فإنَّكَ بحرٌ كلُّ بحرٍ لهُ بعضُ

وجاء الجمع منه (بحار) تمثيلاً للعطاءات الجزيلة في أسلوب تشبيهي يعقد صلة بين (الأُنمُل) والبحار كما في قوله **(شرح الواحدي، 1243/3. وينظر: 1548)**:

وكيفَ تقومُ على راحةٍ كأنَّ البحارَ لها أُنْمُلُ

ـ **الغيث:** جاء رمزًا للجود المستمر الذي لا ينقطع كما في قوله**(شرح الواحدي، 1213/3)**:

وما ينفكُّ منكَ الدّهرُ رَطْبًا وما ينفكُّ غيثُكَ في انسكابِ

ورمزًا لتجديد النّعمة وتحسين العيش كما في قوله**(شرح الواحدي، 1310/3)**:

فبُورِكتَ من غيثٍ كأنَّ جلودَنا بهِ تُنبِتُ الدّيباجَ والوَشْيَ والعَصْبا

ـ **الغَمَام:** جاء رمزًا للممدوح الجَوَاد موحيًا بالشمول والإحياء (1084/3)، ورمزًا للعطاء المتواصل(1185/3)، وورد مع لفظ (الهاطلات) دالًّا على عطايا معيَّنة وهي الإقطاع الذي وهَبَه سيف الدولة للمتنبي**(1569/3)**.

ـ **السّحاب:** جاء مقابلاً للسحاب الحقيقي في سياق التعجُّب من سعة عطاء الممدوح وشموله(ومَوقِعُ ذا السَّحابِ على السَّحابِ)**(1212/3)**.

ـ **الوَبْل:** وهو المطر الشديد**(ينظر: لسان العرب، 4755/53، مادة(وبل))**، وقد جاء ضدّ (المَحل) فحمل دلالة الغزارة والإخصاب والإحياء(وإذا الأرضُ أمحَلَتْ كانَ وَبْلا)**(1582/3)**.

3ـ 2ـ 1ـ العلاقات الدلالية في حقل الطبيعة:

أ ـ الترادف: (الغيث= الوبل) تقارب دلالي، (الغَمَام= السحاب) شبه ترادف.

ب ـ الاشتمال: الغَمام: الغيث.

ج ـ التنافر: بحر، سحاب.

4. حقل الصِّفات المعنويّة:

تتكون هذه الدائرة من أبرز الصفات المعنوية والقوى النفسية التي تجلَّت في شخصية الممدوح كما صوّرها المتنبي، فتمثّلت فيها كثير من القيم الإنسانية التي طالما احتفل بها المبدع العربي نظرًا إلى احتفاء مجتمعه بها في المواقف والحالات المختلفة، والجدول الآتي يوضّح هذه الألفاظ ويبيّن معدّلات تكرارها في الحيِّز المدروس من مدائح المتنبي:

اللفظ	الصيغة الفعلية	الصيغة الاسمية	المجموع
الأنس	1	ـــــ	1
البِرّ	ـــــ	3	3
البصيرة	ـــــ	1	1
البلاغة	1	1	2
الإحسان	ـــــ	14	14
الحَصانة	ـــــ	1	1
الحلم	2	8	10
الحِفظ	ـــــ	1	1
الخُلق	1	5	6
الذكاء	ـــــ	1	1
الصبر	1	11	12
الصدق	2	9	11
الصَّفح	ـــــ	1	1
الصَّون	3	1	4
الطِّيب	3	3	6
العدل	ـــــ	3	3
العِفَّة	ـــــ	2	2
العَفو	2	5	7
العقل	ـــــ	6	6
العلم	3	5	8
الغفران	1	1	2
الغَوث	2	4	6
القُدرة	ـــــ	3	3
الكتمان	ـــــ	1	1
المروءة	ـــــ	1	1
الهُدى	ـــــ	2	2

التواضع	ـــــ	1	1
الوفاء	ـــــ	4	4
المجموع	**13**	**91**	**103**

تضمّنت هذه الدائرة (29) تسعةً وعشرين لفظًا، بلغ معدل تكرارها مئة وثلاث مرات لمجموع الصيغتين الفعلية والاسمية مع غلَبة واضحة للثانية، ويمكن القول: إنها مزيج من حقلين دلاليين هما: الأخلاق، والقُدْرة وهذا تفصيل القول فيهما:

4ـ 1ـ حقل الألفاظ الدالة على الأخلاق:

ويتكون من الألفاظ الآتية مرتبةً بحسب نسب تكرارها: (الصّبر، الصّدق، الخُلُق، الطّيب، الارتياح، الوفاء، العِفّة، الأُنْس، الحَصانة، التواضع، الكِتمان).

ـ **الصّبر:** جاء من هذا اللفظ صيغة المصدر النائب عن فعله الدال على الطلب في سياق الدعوة إلى الثبات في الحرب، موضحًا تأثير هذا الخلُق عند سيف الدولة في نفوس جُنده؛ فكان عاملاً من عوامل تمام الشجاعة كما في قوله(**شرح الواحدي، 1097/3**):

وأنتَ الفارسُ القَوّالُ صَبْرًا وقد فَنِيَ التكلُّمُ والصّهيلُ

كما ورد في سياق العزاء والتعالي على المصيبة بوصفه ممثِّلاً لكيفية تعامل الممدوح مع مصيبة الموت ولا سيّما إذا كان الميت عزيزًا كابنه وأخته الصغرى كما في البيتين الآتيين (**شرح الواحدي، 1154/3، 1572. وينظر: 1651**):

ـ ويَبقى على مَرِّ الحوادثِ صَبْرُهُ ويبدو كما يبدو الفِرَنْدُ على الصَّقْلِ

ـ إن يكُنْ صبرُ ذي الرّزيّةِ فَضلا تكُنِ الأفضلَ الأعزَّ الأجَلّا

وجاء اسم التفضيل دالاً على المبالغة في الصبر والتمكّن من تحصيل المراد في سياق الحرب ومطاردة القبائل الخارجة كما في قوله(**شرح الواحدي، 1572/3**):

وأصبَرَ عن أمواهِهِ من ضِبابِهِ وآلَفَ منها مُقلةً للودائقِ

ـ **الصِّدق:** جاء منه المصدر ضدًّا للغشّ(**1267/3**)، وفي سياق عتابه للملك وتبرئة نفسه من دعاوى الوُشاة (**1342/3**).

وجاء اسم الفاعل صادق بصيغة المؤنث وصفًا للمقال في سياق تأبين والدة سيف الدولة والإشادة بخلائقها الفاضلة في قوله (**شرح الواحدي، 1109/3**):

حَصانٌ مثلُ ماءِ المُزْنِ فيهِ كَتومُ السّرِّ صادقةُ المَقالِ

كما جاء على الضد من لفظ (كاذب) وصفًا للوحد المتحقّق في سياق النسيب(**1537/3**).

وجاءت الصفة المشبهة (صديق) في سياق الحكمة منفيةً في سياق وصف أسوأ البلاد التي يمكن أن يحل بها الإنسان(**1338/3**)، وجاءت صيغة الجمع (أصادق) وصفاً لأهل الإنسان الحقيقيين في سياق الحكمة(**1533/3**).

أما الفعل فقد جاء منه المضارع مُثبتًا ومنفيًا في تركيب واحد على سبيل المقابلة للدلالة على **ثبات** الوصف بعد **ثبات** النظر (**1469/3**).

ـ **الخُلُق:** جاء منه الجمع (أخلاق) بمعنى (عادات) في سياق دعوة الممدوح إلى خوض الحرب بمثل ما اعتاد خوضها فيما سبق، وذلك في قوله(**شرح الواحدي، 1142/3**):

أَجرِ الجيادَ على ما كنتَ مُجرِيَها وخُذْ بنفسِكَ في أخلاقِكَ الأُوَلِ

وجاء لفظ الجمع (الخلائق) بمعنى الخصال والسجايا الكريمة (وتعجز عن خلائقك العِذابِ) **(شرح الواحدي، 1214/3)**، وبالمعنى عينه في سياق تأبين أخت الممدوح**(1646/3)**، وقد كان عامّ الدلالة على الخصال الحميدة، كما ورد في سياق الحكمة بوصفه شرطًا للحسن**(1532/3)**، ووردت منه صيغة التعجُّب (ما أخلَقَ) بمعنى ما أجدرَ دالة على الاستحقاق والجدارة بالتكريم في سياق النسيب**(1334/3)**.

الطّيب: جاء المصدر دالاً على النفس الكريمة ضد الخبث في سياق العزاء كناية عن ترك الجزَع والرضى بالقضاء والقدر كما في قوله**(شرح الواحدي، 1300/3)**:

إذا ما استقبلَتْ نفسُ الكريمِ مُصابَها بخُبثٍ ثَنَت فاستدبرَتْهُ بِطيبِ

وورد في سياق المنادمة موحياً بدماثة الخُلُق **(1364/3)**.

وجاء صيغة الفعل الثلاثي (طاب) بمعنى رغَد العيش ونعمته في سياق استعطاف سيف الدولة على بني كلاب وتليين قلبه عليهم (1495/3)، في حين جاء الرباعي مع النفس (أطابَ النّفسَ) بمعنى شرَحَها وسَرَّها في سياق العزاء بابن سيف الدولة **(1104/3)**.

أما المضارع فقد جاء منفيًّا في والمراد إثبات أثر الممدوح في تطييب العيش في سياق الدعوة إلى دوام قربه من الشاعر **(1089/3)**:

كُلُّ عيشٍ ما لم تُطِبْهُ حِمامٌ كلُّ شمسٍ ما لم تكُنها ظَلامُ

ـ **الارتياح:** جاء منه صيغة المصدر الخماسي فقط بمعنى الاهتزاز للعطاء دلالةً على الأريحية والسرور بالبذل عن طيب نفس عند الممدوح **(3/ 1091، 1185، 1198، 1380)**.

ـ **الوفاء :** ورد المصدر في سياق استحقاق الممدوح اسم السيف إظهارًا لصدقه وثباته في الدفاع عن دولته، وفي سياق العزاء لتصوير علاقة الود بين سيف الدولة وقومه الذين تحلَّقوا حوله في مصابه بأخته الصغرى**(شرح الواحدي، 1403/3، 1574)**:

ـ مَن للسيوف بأن تكون سمِيَّهُ في أصلِهِ وفِرَندِهِ ووفائِه

ووفاءٌ نبَتَّ فيهِ ولكن لم يزَلْ للوفاءِ أهلُكَ أهلا

وجاء اسم التفضيل (أوفى) مضافًا إلى لفظ (الحَظّ) بمعنى أتمّ وأوفَر في سياق العزاء بأخته الصغرى، وتسلية له ببقاء الأخت الكُبرى **(1575/3)**.

ولم تحظ بقية الألفاظ في هذا الحقل بنصيب وافر من التكرار، فقد جاء لفظ **(العِفّة)** مرتين بصيغة (عَفيف) صفةً مشبّهة مرةً في أسلوب كناية عن الترفع عن شهوات الجسد **(1450/3)**، ووصفاً للعاقل في سياق النسيب مرةً أُخرى دلالة على صدق الحب وتبرئةً من زيفه**(1531/3)**، وجاء من لفظ (الأُنس) صيغة المضارع (يأنَس) دالاً على دوام اطمئنان الجيش وثقة جنوده بقائدهم سيف الدولة**(1089/3)**، وقد مرَّ لفظا (الحَصانة والكتمان) منذ قليل بصيغتي (حصان) و(كَتوم (السِّرّ) وصفًا لوالدة سيف الدولة **(1109/3)**، وجاء من لفظ (التواضع) صيغة اسم الفاعل في سياق الإشادة بقوم الممدوح (مُتواضِعين على عظيمِ الشّأنِ)**(1618/3)** دلالةً على رفعة شأنِهم وسموّ أخلاقهم.

4ـ 1ـ 1ـ العلاقات الدلالية في حقل الأخلاق:

أ ـ الترادف: ـ الحَصانة= العِفّة، وهو من التقارب الدلالي لاختلافهما في ملمح مهم هو أنّ الأول أخصّ بالمرأة ويُطلق على المتزوّجة (ينظر: لسان العرب، مادة(حصن)).

ب ـ الاشتمال: ـ الخلُق: الصبر، الصدق، الطيب، الوفاء، العفة، التواضع، الكتمان.

ـ الكتمان: الصبر. الوفاء: الصدق. العفة: الصبر.

3ـ التنافر: الصدق، الصبر. الارتياح، الأنس.

4ـ 2ـ حقل الألفاظ الدالة على القدرة:

يتضمن الألفاظ الآتين مرتبة بحسب نسب تكرارها: (الإحسان، الحلم، العفو، الغَوث، الصون، العدل، البِرّ، الغفران، القدرة، الكفالة، البصيرة، البلاغة، الحفظ، الصَّفح، المروءة).

ـ **الإحسان:** وهو ضد الإساءة، ويكون لنفس الإنسان ولغيره **(ينظر: لسان العرب، 878/11، مادة(حسن))**، وقد ورد دالاً على القدرة على الإخصاب والإنبات مجازًا في سياق الافتخار بشجاعة الممدوح كما في قوله**(شرح الواحدي، 1130/3)**:

وأنبتَّ منهم ربيعَ السِّباعِ فأثنَتْ بإحسانِكَ الشاملِ

وورد دالاً على إعطاء الحسنة كالصفح **(1280/3)**، والأمان **(1482/3)**، والمِنَّة والعطاء عموماً **(1624/3)**.

وجاء لفظ الفاعل (مُحسِن) وصفاً عاملاً في الظّنّ فاكتسب معنى الواثق سياقياً لمجيئه في وصف الفرسان،**(1296/3)**، وبمعنى مُعطي الحسنة **(1297/3)**.

ـ **الحِلم:** ورد المصدر بمعنى الصبر والأناة في تحمل قول الزور **(1358/3)**، ونقيضًا للجهل دالاً على التؤدة والرحمة في سياق العفو عن الأحرار مع القدرة على عقابهم في قوله **(شرح الواحدي، 1459/3)**:

رأتْكَ مَحْضَ الحلمِ في محضِ قدرةٍ ولو شئتَ كان الحلمُ منكَ المهنَّدا

وكذلك جاء اسم التفضيل (أحلَم) مقترنًا بالقدرة وقد مر مثال عليه فيما سبق**(1566/3)**.

وجاء من صيغ الفعل (تَحلُم) ضدّ (يجهل) إشعارًا بالقدرة على ضبط النفس **(1240/3)**، والرباعي في مثل(يحلِّمُه اقتدار)**(1566/3)**.

ـ **العَفو:** دلّ المصدر على القدرة على ترك العقاب عند استحقاقه **(1177/3، 1199)**، ودل اسم التفضيل (أعفى) على تمكّن الصفة من الممدوح في خصوص العفو عن القبائل الخارجة **(1566/3)**، والفعل الماضي (عفا) في أسلوب شرطي احتمالي يبيّن القدرة تجاوز العقوبة واستبدال العطاء بها **(1145/3)**.

ـ **العقل:** دل على القدرة على حفظ النفس والرصانة **(1154/3، 1272)**، ونقيضًا للجهل **(1574/3)**، وجاء الجمع (عقول) في سياق الحكمة تعبيرًا عن جوهر الإنسانية**(1612/3)**.

ـ **الغَوث:** استعمل المصدر منه للإشارة إلى نجدة أهل الثغور قبل هلاكهم فدل على عموم القدرة على النجدة والإنقاذ**(1676/3)**، وجاء الاسم (غِياث) في قوله (غِياثَ مَنجودِ) في سياق تأبين تغلب بن داود، فدل على صفة ثابتة، وورد لفظ (المُستَغاث) بمعنى المطلوب للنجدة محصوراً في سيف الدولة **(1436/3)**، وجاء نكرة وصفاً للمكان فكان بمعنى ملجأ ومَأمَن**(1558/3)**.

أما الفعل فقد جاء منه المضارع المنفي في سياق الشرط الامتناعي (لو) دالاً على توقف النجاة على تحقق إغاثة الممدوح(**1645/3، 1676**).

ـ **الصَّون:** جاء المصدر مضافًا إلى ضمير النسوة في سياق الإشادة بحفظ سيف الدولة حرمة نساء بني كلاب فدلّ على الحفظ والسّتر(**1492/3**)، وجاء من صيغ الفعل (صانَ) الماضي بمعنى (حمى) في سياق التصوير المعارك (**1135/3**)، وجاء منه (صانَ نفسَه)(**1450/3**) أي وقاها من السوء. وجاء المضارع مسندًا إلى ما يعود على الثياب في سياق الحديث عن الهبات فكان بمعنى (يحتفظ ويخبّئ)(**1321/3**).

ـ **العدل:** جاء المصدر دالاً على طبع ثابت في الممدوح في سياق العزاء والتسلية(**1577/3**)، واسم الفاعل (العدل) ضد (الجائر) لبيان شرعية قتل الأعداء والقدرة على إنفاذ الحكم الصحيح(**1123/3**)، وجاء (أعدل) اسم التفضيل للمبالغة في وصف سيف الدولة لبيان قدرته على التراضي مع الشاعر بعد دخول الوشاة بينهما(**1329/3**).

ـ **البرّ:** جاءت منه الصفة المشبهة (بَرّ) للدلالة على الحصر والإثبات بمعنى الإحسان والإنعام (وأنت القاطع البَرُّ الوَصولُ) (**1097/3**)، وجاء التفضيل (أبَرّ) في سياق نفي العقوق عن الممدوح وإشادة بعفوه عن القبائل(**1566/3**)، كما جاء وصفًا لحسن الرسالة التي استدعاه فيها سيف الدولة (**1668/3**).

ـ **القدرة:** جاء منها لفظا (القدرة، والاقتدار) بمعنى واحد، واسم التفضيل (أقدر)، وقد مر منذ قليل البيتان اللذان يتضمنان هذه الألفاظ، واتضح اقتران الثاني والثالث بالحلم(**ينظر: 1566/3**).

ـ **الغفران:** جاء المصدر (اغتفار) بمعنى الغفران والعفو في سياق طلب العفو(**1563/3**)، وجاء الفعل (تغفِر) خاصًّا بـ(المُذنِب الجاهل)(**1131/3**).

ـ **الكفالة:** جاء منه لفظ (كافل) الفاعل بمعنى ضامن لنصر الجيش(**1120/3**)، و(كفيل) لبيان قدرة الخيول على العدو السريع الذي يُحدث الفرق في المعركة(**1422/3**).

أمّا باقي الألفاظ فهذه صيغها واستعمالاتها: (البليغ): للقدرة على التعبير بأقل لفظ(**1091/3**)، و(البصير): للقدرة على إدراك دقائق المعركة (**1230/3**)، (الحفظ): للقدرة على حقن الدماء(**1489/3**). (الصَّفْح): للقدرة على العفو وترك القتل(**1280/3**). و(المُرُوّة): للقدرة على دفع ما يَحذَر الممدوح منه(**1405/3**).

4ـ 2ـ 1ـ العلاقات الدلالية في حقل القدرة:

ا ـ **الترادف:**

ـ الإحسان= البِرّ. ـ الحِلم= العقل. ـ العفو= الصفح. ـ الحفظ= الصّون.

ب ـ **الاشتمال:** القدرة: العدل، العقل: الغوث، الصون، العفو، الكفالة.

ـ العقل: البصيرة، البلاغة.

ـ الغوث: الحفظ، ـ المروءة: الغوث.

ج ـ **التنافر:** ـ المروءة، البلاغة

5ـ حقل الصفات الخَلْقيّة (الجماليّة):

تشتمل هذه الدائرة على الألفاظ التي اهتمّت بجانب الصفات الحسية الظاهرة في شخص الممدوح، أو لها علاقة مباشرة به، وقد كان المتنبي من جملة من اهتمّ ولو قليلاً بهذا الجانب من المدح، وقد أشار قُدامة بن جعفر قديمًا إلى أنّه ((قد تفنَّن بعض الشعراء في المديح بأنْ يصِفوا حسن خلقة الإنسان)(**نقد الشعر، 97**)، ويظهر من الجدول الآتي أنّ أغلب ألفاظ هذه الدائرة قد دخلتها من طريق المجاز، إلى جانب قليلٍ من الألفاظ المعبرة عن الحسن تعبيرًا مباشرًا، وفيما يأتي بيانها مع معدلات تكرارها:

اللفظ	الصيغة الفعلية	الصيغة الاسمية	المجموع
البدر (مج)	ـــــ	8	8
البَلَج	ـــــ	1	1
البهاء	ـــــ	3	3
البياض	ـــــ	1	1
الجمال	ـــــ	8	8
الحسن	1	19	20
الدُّرّ	ـــــ	1	1
الزينة	3	ـــــ	3
الشّمس (مج)	ـــــ	14	14
الغَرَر	ـــــ	6	6
الفَصّ	ـــــ	1	1
القمَر	ـــــ	2	2
المِسك	ـــــ	1	1
النّقاء	ـــــ	1	1
النّهار	ـــــ	1	1
الوَضَاءة	ـــــ	1	1
المجموع	**4**	**66**	**72**

يبين الجدول السابق احتواء هذه الدائرة على ستة عشر لفظًا، بلغ معدل تكرارها (72) اثنتين وسبعين مرةً لمجموع الصيغتين الاسمية والفعلية مع غلَبة واضحة للثانية، ومن الممكن أن تنتظم هذه الألفاظ في مجموعتين أو حقلين دلاليين بحسب الدلالة المشتركة بينها هما: حقل الوَضاءة، وحقل الزَّين والحسن.

5 ـ 1ـ حقل الوَضاءة:

ويتضمن الألفاظ الآتية مرتبةً بحسب نسب تكرارها: (الشّمس، البدر، الغَرَر، البهاء، القمر، البَلْج، البياض، الوضاءة، النّهار).

ـ **الشَّمس:** حظي هذا اللفظ بأعلى معدل تكرار بلغ (13) ثلاث عشرة مرةً وُظِّف فيها لغرض المدح، فقد قرَن الشاعر هذا اللفظ بسيف الدولة في مواضع مختلفة منها ما جاء فيه رمزًا للإشراق موحيًا بالطُّمأنينة وإطابة العيش ودفع الكدَر عن أيام الشاعر كما في قوله عندما أراد سيف الدولة الرحيل عن أنطاكية**(شرح الواحدي، 3/1089. وينظر: 1217، 1301، 1564)**:

كلُّ عيشٍ ما لم تُطِبْهُ حِمامٌ كلُّ شمسٍ ما لم تكُنْها ظلامُ

وجاء به في موضع آخر رمزًا لرِفعة المحلّ ونباهة الذكر، كقوله في سياق الافتخار بعَظمة الدولة الحمدانية وجلال قائدها، مُذكِّرًا بما لوالدة سيف الدولة من فضل في إخراجه إلى الحياة **(شرح الواحدي، 3/1247. وينظر: 3/ 1649)**:

وقَدْ ولَدتْكَ فقالَ الوَرى أَلَمْ تَكُنِ الشمسُ لا تُنجَلُ

ومنه ما جاء رمزًا للسلطان العالي الذي لا يُدانى في سياق تفضيل الملك على سائر الملوك في قوله**(شرح الواحدي، 3/1291)**:

أُحبُّكَ يا شمسَ الزّمانِ وبَدرَهُ وإن لامَني فيكَ السُّهى والفَرَاقدُ

وجاء في موضع آخر مُستَعارًا لوجه الممدوح الذي يغلب شمس السماء، وذلك في سياق الدعاء لسيف الدولة بدوام عزّه وسلطانه ليدوم خيرُه وعطاؤه؛ فكانت الشمس رمزًا للعطاء الدائم الشامل كما في قوله**(شرح الواحدي، 3/1570)**:

فلا زالتِ الشمسُ التي في سمائه مُطالعةَ الشمسِ التي في لِثامِهِ

ـ **البدر:** جاء هذا اللفظ للترميز إلى أكثر من معنى، فمنه ما كان رمزًا للصباحة وطلاقة الوجه مُفضَّلاً على بدر السماء، كما أوحى بشيء من الأنس والطمأنينة لوروده بُعيدَ حديث الشاعر عن تجاوز المفاوز المُهلِكة في قوله**(شرح الواحدي، 3/1081)**:

فأبصرتُ بدرًا لا يَرى البدرُ مثلَهُ وخاطبتُ بحرًا لا يرى العِبْرَ عائمُهْ

كما جاء رمزًا لسموّ المحلّ وبُعد المُرتقى كقوله واصفاً مشهد دخول رسول الروم على سيف الدولة **(شرح الواحدي، 3/1381. وينظر: 1089، 1341)**:

وأقبلَ يمشي في البِساطِ فما درى إلى البحرِ يسعى أم إلى البدرِ يرتقي

وجاء في سياق النسيب رمزًا لحسن المرأة المحبوبة وجمالها الفريد**(ينظر: شرح الواحدي، 3/1307)**.

ـ **الغُرَّة:** وهي البياض في الوجه **(ينظر: لسان العرب، 37/3234، مادة (غرر))**، جاء هذا اللفظ بصيغته المصدرية مقترنًا بالحب فكان رمزًا للجمال والوَضاءة الجاذبة قلوب المحبّين، وقد استعمله الشاعر مجازًا مرسلاً بعلاقة الحالّيّة، فذكر الغُرّة وأراد المحلّ وهو صاحب الغُرّة/ سيف الدولة في قوله**(شرح الواحدي، 3/1327)**:

إنْ كانَ يجمَعُنا حُبٌّ لغُرَّتِهِ فليتَ أنَّا بقَدْرِ الحبِّ نقتسمُ

كما جاء رمزًا للإقدام والرّئاسة لاقترانه بلفظ الخميس الذي هو الجيش في سياق الحديث عن المعركة والانتصار، ورمزًا للأنس والطمأنينة في سياق الحديث عن حماية نساء بني كِلاب بعد أن أوقع برجالهنّ، وذلك في قوله**(شرح الواحدي، 1636)**:

ـ صدَمتَهُم بخميسٍ أنتَ غُرَّتُهُ وسَمهريَّتُهُ في وَجهِهِ غَمَمُ

ـ ولا في فَقدِهنَّ بني كلابٍ إذا أبصرنَ غُرَّتَكَ اغترابُ

وجاءت منه الصفة المشبّهة (أغَرّ) وصفًا لسيف الدولة موحيًا بالشهرة وذيوع الصيت في العطاء والبذل في سياق العزاء بفقد سيف الدولة عبده يماك، وموحيًا بالقيادة والعَظَمة في سياق تصوير إحاطة الجيش به في المعركة كما في البيتين الآتيين **(شرح الواحدي، 1296/3، 1559)**:

ـ فإن يكُنِ العِلْقَ النّفيسَ فقدتَهُ فمِن كفِّ مِتلافٍ أغرَّ وَهوبِ

ـ يحُفُّ أغَرَّ لا قَودٌ عليهِ ولا دِيَةٌ تُساقُ ولا اعتذارُ

ـ **البهاء:** جاء منه المصدر رمزًا للجمال والنّضارة في سياق سلبي يوحي بوحشة أرض الشام لمُفارقة سيف الدولة إياها، فظهر الممدوح سببًا ومصدرًا لذلك البهاء وما يجلبه من الأنس والطمأنينة كما في قوله**(شرح الواحدي، 1222/3)**:

وقد أَوحشتَ أرضَ الشامِ حتّى سلَبْتَ ربوعَها ثوبَ البهاءِ

وجاءت صيغة (المُباهي) الدالة على المغالبة في سياق ترجيح الممدوح على القمر، فأوحت بمزيد من السموّ والوضاءة في قوله **(شرح الواحدي، 3/ 1179)**:

يا أيُّها القمرُ المُباهي وجهَهُ لا تُكذَبَنَّ فلستَ من أشكالِهِ

وجاءت صيغة التفضيل رمزًا لنقاء العرض وشرَفه وحسنه في سياق حديث الشاعر عن تقصير شعره عن أن يكون زينةً لائقةً بالممدوح، وذلك في قوله**(شرح الواحدي، 1140/3)**:

إذا خلعتُ على عِرضٍ لهُ حُلاَلاً وجدتُها منهُ في أبهى منَ الحُلَلِ

أما بقية ألفاظ هذا الحقل فقد ورد منها لفظ (القمر) مرتين رمزًا للسموّ والشرف **(1166/3، 1179)**، في حين اشتركت الألفاظ الأخرى بمعدل مرة واحد لكل لفظ؛ فجاء من لفظ (البلج) صيغة (أبْلَج) الصفة المشبّهة التي أوحت بدلالة أصالة السيادة والعزّ القديم في سياق تذلُّل ملك الروم أمام سيف الدولة**(1076/3)**، وجاء لفظ (أبيض) دالاً على الجمال وإشراق الوجه**(1450/3)**. وجاء لفظ (النهار) نقيضاً للظلام رمزًا للتميز من الخَلق وغلَبتهم شُهرةً وشَرَفًا**(1411/3)**. وجاء من (الوَضاءة) صيغة المبالغة (الوضّاء) موحيًا بالإشراق والعَظمة الدائمة إذ تدرَّج بالوصف حتى تشبيه الممدوح بالشمس**(1439/3)**.

ويكشف هذا الحقل التقنيات التي اعتمدها المتنبي في إنتاج دلالة الوضاءة؛ فاتّكأ من جانب على آلات الإضاءة المتمثلة بالشمس، والقمر ومرادفه البدر، وزمان الإضاءة متمثلاً بلفظ النّهار، والألوان كالبياض والغرّة؛ فاستفاد من أقصى الدلالات الإيحائية التي تفجّرت منها من خلال التفاعل السياقيّ، فحققت أقصى غايات المدح التي نشدَها في خطابه الموجه إلى سيف الدولة.

5 ـ 1ـ 1ـ العلاقات الدلالية:

أ ـ ترادف: البدر= القمر. وهو من شبه الترادف وليس تطابقًا؛ لأنّ القمر اسم للكوكب في حين أنّ البدر اسم له إذا امتلأ **(ينظر: لسان العرب، مادة(بدر))**.

ـ الغُرّة= البياض= البلج؛ فالغُرّة ذكرنا معناها سابقًا، والبَلجُ ((قيل: الأبلج الأبيض الحسن الواسع الوجه)**(لسان العرب، 339/5، مادة(بلج))**؛ فهو من نوع التقارب الدلالي لاختلافهما في بعض ملامح المعنى.

ب ـ الاشتمال: ـ الوَضاءة: الشمس، القمر، النهار، البياض. ـ النّهار: الشمس. ـ القمر: البهاء.

ج ـ التنافر: القمر، الشمس. والنهار، البدر.

5ـ 2ـ حقل الزَّين والحُسن:

ويتضمّن الألفاظ الآتية مرتبة بحسب نسب تكرارها: (الحُسن، الجمال، الزَّين، الدُّرّ، الفَصّ، المِسك، النّقاء).

ـ **الحُسن:** بلغ تكرار هذا اللفظ (20) عشرين مرة، وقد تنوّعت صيغه ودلالاته السياقية؛ فقد جاء منه المصدر للدلالة على الجمال الفائق في سياق المقارنة والترجيح بين الممدوح والشمس كما في قوله وقد ذكر (الشمس والنصر والسيف) في بيت سابق(**شرح الواحدي، 1395/3**):

أينَ الثلاثةُ من ثلاثِ خِلالِهِ من حُسنِهِ وإبائِهِ ومَضَائِهِ

كما جاء مقترنًا بالرأي لتَخذ معنى جَودة الرأي وسداد (إذا شدَّ زَندي حُسنُ رأيِكَ)(**1462/3**) وقد مر هذا البيت سابقًا، وورد دالاً على الودّ واللطف والجمال معاً في سياق تأبين أخت سيف الدولة ذاكراً حسن مبسمها عند التحيّة (**1646/3**):

يعلمْنَ حينَ تُحيَّى حُسنَ مَبسَمِها وليسَ يعلمُ إلا اللهُ بالشَّنَبِ

وجاءت صيغة الجمع (حِسان) وصفًا للثياب الفاخرة (ثيابُ كريمٍ ما يصونُ حِسانَها)(**1321/3**)، ولوصف سبايا الروم (**1323/3**).

وجاء دالاً على حلاوة الوجوه في سياق النسيب(**1675/3**)، وورد دالاً على جمال هيئة الخيول (**1323/3، 1614**).

وجاء اسم التفضيل (أحسَن) بمعنى (أفضل) وصفًا عائدًا على سيف الدولة في سياق الافتخار بمناقبه المتعددة كما في قوله(**شرح الواحدي، 3/ 1327**):

فكانَ أحسَنَ خلقِ اللهِ كلِّهِمُ وكانَ أحسنَ ما في الأحسنِ الشّيَمُ

ـ **الجمال:** جاء منه المصدر بمعنى الحسن الموحي بالوقار وصفًا لوجه والدة سيف الدولة في سياق تأبينها في قوله(**شرح الواحدي، 1103/3**):

سلامُ اللهِ خالقِنا حَنوطٌ على الوجهِ المكفَّنِ بالجَمالِ

كما جاء مضافًا إلى الضمير العائد على سيف الدولة مقترنًا بما يدلُّ على التخويف والتهييب، فدلَّ على الصورة الباهرة المَهيبة في قوله(**شرح الواحدي، 1176/3**):

عن ذا الذي حُرِمَ الليوثُ كمَالَهُ يُنسي الفريسةَ خوفَهُ بجَمالِهِ

وجاءت الصفة المشبهة (جَميل) وصفًا للوجه الحسن في سياق الامتنان لسيف الدولة علة هدية بعثَ بها إلى الشاعر، وذلك في أسلوب مجازيّ يُشير إلى الذّكر الطّيّب والصيت الحسن للملِك في قوله (**شِرح الواحدي، 3/ 1664**):

وإذا غابَ وجهُهُ عن مكانٍ فلنا من ثَنَاهُ وجهٌ جميلُ

ودلّت الصيغة نفسها على المعروف والصّنيع المحمود في سياق تعريض الشاعر بحاسديه وحُظوته عند سيف الدولة، وذلك في قوله(**شرح الواحدي، 1199/3. وينظر: 1650**):

ولم تأتِ الجميلَ إليَّ سَهْوًا ولم أظفَر بهِ منكَ استراقا

وجاءت بمعنى الحسَن المُعجِب في سياق وصف خيول الممدوح(**1420/3**).

ـ **الزَّين:** جاء منه الفعل الماضي (زانَ) بمعنى (حَسَّنَ) في معرض ذكر الشاعر المُهر الذي أهداه إياه سيف الدولة والمقارنة بينن وبين أمّه لبيان عِتقه وأصالتِه، فوقع ضد الفعل (شانَ) في قوله(**شرح الواحدي، 1323/3**):

إذا سايرتْهُ بايَنَتْهُ وبانَها وشانَتْهُ في عينِ البَصيرِ وَزَانَها

وجاء الفعل نفسه في سياق الجمع بين حُسن سيف الدولة وسخائه عندا أهداه درعًا في قوله(**شرح الواحدي، 1348/3**):

جادَ الأميرُ بهِ لي في موَاهبِهِ فزَانَها وكَسَاني الدِّرعَ في الحُلَلِ

وجاء الفعل (زَيَّنَ) مع الرمح (السّمهريّ) دالاً على صلابة الرمح إذا ما قوتِل به في العَرض(فزيَّنَ مَعروضًا وراعَ مُسدَّدا)(**1463/3**).

أما بقية الألفاظ فلم يرِد كل منها إلا مرة واحدة؛ فالفَصّ: وهو في الأصل حقيقة الشيء وأصلُه(**ينظر: لسان العرب، 3421/38، مادة(فصص)**)، وقد دخل هذا الحقل لوروده مضافًا إلى لفظ (الخاتم) فدلَّ على جوهرة الخاتم التي يُتزيَّنُ بها، وذلك في سياق تباهي الخليفة بسيف الدولة، وورِد معها لفظ (الدّرّ) مضافاً إلى التاج في قوله (**شرح الواحدي، 1186/3**):

فإذا انتضاكَ كنتَ دُرّةَ تاجِهِ وإذا تزيَّنَ كنتَ فَصّ الخاتمِ

وجاء المسك في قوله(أدلّتُها رياحُ المسكِ منكَ)(**1193/3**) والحديث عن العيس التائهة؛ فكان المسك رمزًا لذيوع الصيت واشتهار مُلك سيف الدولة وطيب سُمعتِه.

واستُعمل لفظ (النّقاء) بصيغته المصدرية وصفًا للثياب توصُلاً إلى الوصف بالطّهارة وشرف العرض (وكأنَّ حسنَ نقائها من عِرضِهِ)(**1167/3**).

5ـ 2ـ 1ـ العلاقات الدلالية:

أ ـ الترادف: الحسن= الجمال، وهو من نوع شبه الترادف لصعوبة التفريق بينهما في العموم، واستعمالهما في الحسّيّ والمعنويّ.

ب ـ الاشتمال: ـ الزينة: الجمال، الفَصّ، المِسك.

ج ـ التنافر: النقاء، الزينة.

خاتمة البحث ونتائجُه:

1. تنتظم ألفاظ المدح في سيفيات المتنبي في خمس دوائر دلالية كبرى، تكونت كل منها من أكثر من حقل دلالي؛ الأمر الذي يُفضي إلى تشابك وتعانق كبيرين بين المجالات المعرفية والمصادر المتنوعة التي استقى منها الشاعر ألفاظه.

2ـ تكونت الدائرة الأولى المختصة بألفاظ الشجاعة من أربعين لفظًا بلغ معدل تكرارها ثلاثمئة وستين مرةً موزعة على حقلين دلاليين رئيسين هما: حقل ألفاظ الشجاعة والقوة الذي تضمن ، كان أكثرها ورودًا لفظ الهمّة بسبع وعشرين مرة، وقد عبرت هذه الألفاظ بمجموعها عن مختلف مظاهر الشجاعة وكيفيات تحققها وتدرُّجها في شخصية الممدوح بحسب المواقف والسياقات التي تقتضيها، والحقل الثاني هو الحرب الذي اشتمل على الألفاظ المعبرة عن أحداث الحرب والصراع وتحققات معاني الشجاعة التي برزت في الحقل الأول؛ فتكامل الحقلان في رسم صورة الممدوح البطل المثاليّ الملتزم بمسؤولياته وواجباته تجاه دولته ورعيّته، وأكثر ألفاظه وروداً لفظ (الضرب) بسبع وأربعين مرة، كما تضمنت هذه الدائرة بعض ألفاظ الحيوان مثل (الأسد) المستعارة لتصوير معاني الشجاعة، ولفظًا واحدًا من حقل الطبيعة/ الشجر هو (النبع) الذي جسّد معاني الصلابة.

3. تكونت الدائرة الثانية المختصة بألفاظ الملك والسيادة من اثنين وسبعين لفظًا بلغ معدل تكرارها ثلاثمئة وتسع وخمسين مرة، موزعة على حقلين دلاليين رئيسين هما: حقل السيادة الذي كان أكثر ألفاظه ورودًا لفظ الملك بست وستين مرة، والحقل الثاني هو العَظَمة الذي كان أكثر ألفاظه ورودًا لفظ العلوّ ومشتقّاته، وقد تكامل الحقلان في رسم صورة الملك العظيم التي رآها الشاعر في سيف الدولة، وأضفى عليها من طموح نفسه إلى الولاية والسيادة أفخم معاني العظمة والمجد والمهابة مراعيًا السياق التاريخيّ الذي كان زاخرًا بالصراعات والمنازعات ولا سيما بين العرب والروم. وأتمّ الشاعر رسم هذه الدائرة ببعض الألفاظ الدالة على الشرف، والأخرى المستقاة من حقل الدين؛ فأضفى على ممدوحه إيحاءاتٍ بعيدة من القَداسة والأصالة ،وألمح إلى البعد الديني الذي انطوت عليه حروب سيف الدولة، والمهمّة السياسية والاجتماعية المنوطة به.

4. اختصت الدائرة الثالثة بألفاظ الكرم والعطاء التي بلغت ثمانية وثلاثين لفظًا بمعدّل تكرار وصل إلى مئتين وخمس مرات، وكان أكثر الألفاظ ورودًا لفظ (الكرم) بست وستين مرة، وقد تضمنت هذه الدائرة حقلين دلاليين: الأول حقل الألفاظ الدالة على الكرم والسخاء التي تغنى فيها الشاعر بعطاء ممدوحه وبَسطة كفّه على المستحقّ وغير المستحقّ تشريفًا له على أرباب الجود التقليديين الذين يكيّفون عطاءهم بكيفية ما ولا يبلغون محل سيف الدولة من هذه الخصلة الحميدة، والثاني حقل الطبيعة ولا سيما الماء الذي وظّف الشاعر ألفاظه لتوسيع معانى الكرم والعطاء، والمبالغة في التعبير عن شمولها ودوامها وغزارتها.

5. اختصت الدائرة الرابعة بألفاظ الصفات المعنوية التي بلغت تسعة وعشرين لفظًا، وصل معدل تكرارها إلى مئة وثلاث مرات، وقد انقسمت إلى حقلين دلاليين هما: حقل الأخلاق الذي اشتمل على أهم القيم الإنسانية التي مثّلتها شخصية سيف الدولة، وصورت المنظومة الخلُقية التي عُني بها المجتمع العربي وسعى القادة العظماء إلى تمثلها عبر التاريخ، والحقل الثاني حقل القدرة الذي تضمّن السلوكات المتجسدة في أقوال الممدوح وأفعاله، فرسم الشاعر بذلك صورة حيةً للتطابق بين باطن الممدوح وظاهره.

6. اختصت الدائرة الخامسة بألفاظ الصفات الخلقية والجمالية واشتملت على ستة عشر لفظًا بلغ معدل تكرارها اثنتين وسبعين مرة، توزعت على حقلين هما: الوضاءة والزين، وقد وظّفت ألفاظهما لأداء المعاني السامية إلى جانب مظاهر الحسن التي رآها الشاعر في ممدوح، فلم تكن رهينة البعد الخارجي، بل كانت عميقة بمدلولها غنيةً بإيحاءاتها.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

1. أبنية الأفعال، نجاة عبد العظيم الكوفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1989
2. أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998
3. البديع في شعر المتنبي: د. منير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، 1996.
4. بحوث في الشعرية وتطبيقاتها عند المتنبي، د. إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2008.
5. المعجمية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
6. علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998
7. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2001.
8. محاضرات في علم الدلالة، د. شهرزاد بن يونس، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة1، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، 2019- 2020.
9. محاضرات في نظرية الحقول الدلالية والتطوّر الدلالي، د. شهرزاد بن يونس، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة1، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، 2015- 2016.
10. معاني الأبنية في العربية، د.فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمّان، ط2، 2007.
11. المعجم الشعريّ: بحث في الحقول الدلالية للكلمة في الخطاب الشعري الحديث، إبراهيم جابر علي، دار أمواج، عمّان، د.ط، 2015.
12. علم الدلالة العربي "النظرية والتطبيق"، د. فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1996.
13. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د.ط، د.ت
14. لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلاً كاملاً، د.ت.
15. لغة المتنبي، د. إبراهيم عوض، 1987
16. نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

الأطاريح والرسائل الجامعية:

1. تجليات قصيدة المدح عند المتنبي ـ دراسة فنية جمالية، العمراوي شفيقة، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، إشراف: د.شاكر لقمان.
2. التشكيل الشعري ودلالته عند أبي الطيب المتنبي، مصطفى فتاح، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، إشراف: أ. د. عمار ويس، 2010.
3. المعجم الشعري عند البوصيري "مقاربة أسلوبية في الميمية": الحسين سريدي، أطروحة دكتوراه، إشراف الدكتور: عبد القادر عيساوي، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعبّاس، الجزائر، 2017.

الدوريات والمجلات:

1. ظاهرة التقابل في علم الدلالة: د. أحمد نصيف الجنابي، مجلة آداب المستنصرية، ع 1، 1984، بغداد.